سلسلة مقارنة الأديان

الكتاب العاشر

الأجوبة العقلية

على إثبات أشرفية الشريعة المحمدية

للإمام العلامة إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن رجب الراوي

(١٢٧٦-١٣٦٥هـ-١٨٦٠-١٩٤٦م).

تحقيق/ أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

سورة الجاثية الآية (١٨).

الأجوبة العقلية على إثبات أشرفية الشريعة المحمدية

لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن رجب الراوي

(١٢٧٦-١٣٦٥هـ-١٨٦٠-١٩٤٦م).

تحقيق أ. د/ أحمد عبد الهادي شاهين.

رقم الإيداع/ ٧٢٢٩ / ٢٠٢٢ بدار الكتب المصرية.

الرقم الدولي: 978-977-94-1095-1

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٤٣ هـ -٢٠٢٢ م.

مقدمة المحقق.

الحمد لله رب العالمين، أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضى لنا الإسلام دينا، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[١].

فمن تمام النعمة كمال الدين ودوامه إلى قيام الساعة، فلا يطرأ عليه نسخ، ولا يعتريه نقص، ولا يصيبه تغير أو تبديل، بخلاف ما سبقه من رسالات سابقه، فقد أوكل الله ﷻ حفظها إلى أهلها، فتطرقت إليها يد البشر بالتغيير والتبديل، والحذف والإلحاق، قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[٢].

أما شريعة خاتم النبيين محمد ﷺ وكتابه، فقد تكفل الله ﷻ حفظه بنفسه، وشتان بين حفظ الله، وحفظ البشر، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[٣].

فالقرآن الكريم كتاب كامل شامل باق إلى يوم القيامة، فليس بعده كتاب، ومحمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين فليس بعده نبي، وليس بعد رسالته رسالة، ولا

---

(١) سورة المائدة الآية (٣).

(٢) سورة البقرة الآية (٧٥).

(٣) سورة الحجر الآية (٩).

بعد شريعته شريعة، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

❁❁❁

ولما كانت رسالة نبينا محمد ﷺ هي الرسالة الخاتمة، استلزم ذلك أن تكون رسالته عالمية، وعامة، وشاملة، وباقية أبد الدهر، عالمية لتشمل العالم كله القارات الست، البسيطة كلها، فلم تأت للعرب فقط، أو لجنس، أو للون، وإنما جاءت للناس أجمعين، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[3].

ورسالة عامة لتشمل الإنس والجن معا، ولتعم الناس جميعا منذ بعثته ﷺ إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[4].

ورسالة شاملة لتستوعب شئون الدنيا والآخرة، وعالم الغيب والشهادة، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[5].

---

(١) سورة الجاثية الآية (١٨).
(٢) سورة الفرقان الآية (١).
(٣) سورة الأنبياء الآية (١٠٧).
(٤) سورة الأعراف الآية (١٨٥).
(٥) سورة النحل الآية (٨٩).

فليس في الوجود كله كتاب صحيح مثل القرآن الكريم، ولا شريعة كاملة وتامة وباقية ودائمة مثل شريعة نبينا محمد ﷺ وهذا أمر واضح لا غموض فيه، بين لا شبهة فيه، عند من كان له عين تبصر، أو أذن تسمع، أو قلب يعقل، فهي أوضح من الشمس في ضحاها، وأبين من القمر إذا تلاها، وأضوأ من النهار إذا جلاها.

فالعالمية والشمول والبقاء والدوام والكمال والتمام، كلها صفات وخصائص تدل على شرف هذه الرسالة، وشرف رسولها، وكذا الأمة التي تنسب إليها.

وبالرغم من هذه المميزات الواضحة، وتلك الخصائص السابقة، فقد تعرضت الشريعة الإسلامية للهجوم عليها قديما وحديثا، وهذا ليس بغريب ولا عجيب، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾[1].

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد .·. وقد ينكر الفم طعم الماء من سقم

فالمشكلة ليست في صحة الكتاب، ولا في وضوح المنهج، ولا في صدق الرسول، وإنما المشكلة في نفوس استبد بها الحقد، وذهب بها الحسد كل مذهب، فجحدت الحق بعد ما تيقنته ظلما وعلوا، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[2].

---

(١) سورة الحج الآية (٤٦).

(٢) سورة النمل الآية (١٤).

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[2].

أما قديما فيرجع إلى ما أثاره اليهود والنصارى حولها من دعاوى باطلة، وشبهات ساقطة، لا تقوى على الصمود أمام أدنى نظر، ويسقط أصحابها في بئر جهلهم، عندما توضع دعواهم على بساط البحث العلمي النزيه، والنقد الموضوعي.

❁❁❁

وهذا المخطوط الذى قدر الله له أن يرى النور، ما هو إلا إجابة لسؤال أثير في الجرائد الهندية، حول ما يعتقده المسلمون في كون نبيهم خاتم الأنبياء، وأن شريعته نسخت الشرائع السابقة، وأن دينهم محفوظ وباق إلى قيام الساعة، فقيض الله من يذب ويدافع، ويوضح ويفصل، ويستطرد في أدلة عقلية، لا تقبل الاعتراض، أو الرد من قبل الخصوم، فأجاد وأفاد، وأجاب بما يشفى الغلة، ويروى الظمأ، فجزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين.

وأما الهجوم على الإسلام حديثا فهناك بعض الاتجاهات الفكرية المعاصرة، مثل العلمانية وغيرها، لا تكف يدها ولسانها عن النيل من الشريعة الغراء، إنها

(١) سورة الأنعام الآية (٣٣).
(٢) سورة آل عمرآن الآية (٧٢).

المحاولات المستمرة لصد الناس عن طريق الله، وردة المسلمين إلى الكفر والإلحاد، بعد أن هداهم الله إلى الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾(١).

ووصفها بصفات مفتراة ليست من سماتها، مثل ادعائهم أنها لم تعد تصلح لواقعنا المعاصر، فيتهمون تعاليمها بالرجعية، والعودة إلى الوراء، وأن تطبيق الحدود الشرعية على السارق والزاني والقاتل وشارب الخمر والمفسدين في الأرض، يورث المجتمع أفرادا مشوهين في أجسامهم وأيديهم.

ويدعى بعضهم أن تعاليم تلك الشريعة الغراء، تقف حجر عثرة أمام كل تقدم في الاكتشافات العلمية الحديثة، فالغرب لم يتقدم إلا بعد أن فصل الديانة النصرانية عن واقع الحياة، فيزين بعضهم للمسلمين بأنهم لن يتقدموا إلا إذا مشوا خلف الغرب -اليهودي والنصراني- شبرا بشبر، وذراعا بذراع، متهمين إياها بعدم القدرة على مواكبة العصر فهي رجعية، وعدم القدرة على مسايرة الواقع فهي بعيدة عن المدنية، وإن حدودها ما هي إلا تعبير عما تحمله تلك الشريعة من روح همجية، وغير ذلك من الافتراءات.

قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ ﴾(٢).

---

(١) سورة البقرة الآية (٢١٧).

(٢) سورة البقرة الآية (١٠٩).

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

ولا تزال المواجهة قائمة، والهجوم مستمرا، فتلك سنة التدافع والصراع الأبدي بين الحق والباطل، وتبقى النتيجة أولا بيد الله -سبحانه وتعالى- فهو الذى يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، وثانيا بيد المسلمين الذين هم أدوات القدر، التي يقذف الله بها على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[2].

فإذا ما بقى المسلم قوى العقيدة، صحيح العبادة، متين الخلق، فلن تجدى هذه الهجمات فتيلا، وقد قال ﷺ: **"ولن تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله"**[3].

❁❁❁

(١) سورة التوبة الآية (٣٢).
(٢) سورة الأنبياء الآية (١٨).
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٣٦٩).

عمل المحقق:

١- عمل مقدمة عامة للكتاب، تبين خطر الهجوم على الشريعة الإسلامية قديما وحديثا، وأهمية تصدى العلماء للدفاع عنها.

٢- ترجمة للمؤلف، والعصر الذى عاش فيه، ومشايخه، ومؤلفاته.

٣- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها.

٤- تخريج الأحاديث النبوية، ببيان مظانها في كتب السنة المشهورة.

٥- عزو نصوص العهدين القديم والجديد التي وردت في المخطوط إلى موضعها، من السفر والإصحاح، والإتيان بالنص في الهامش، لتوضيح ماجاء في الكتاب من موضوعات مجملة عند الحاجة.

٦- وضع عناوين جانبية للكتاب، وتقسيم النص إلى فقرات، ووضع علامات الترقيم.

٧- عمل فهرس مفصل لمحتويات الكتاب.

❁❁❁

وصف المخطوط:

يقع هذا المخطوط في تسعين صفحة من المقطع الوسط، مقاس ٢٠ × ١٤ سم تحت رقم ٣٣١ عقائد تيمور بدار الكتاب المصرية، ونسخ سنة ١٣١٩ هـ بيد الناسخ/ عبد الرازق السيد ناصر.

وكتب بخط يجمع بين الرقعة والنسخ، فيه صعوبة عند قراءته، في كل صفحة خمسة عشر سطرا، ليس فيه علامات ترقيم، وغير مقسم إلى مقاطع، وليس فيه عناوين جانبية، وكتبت على هوامش بعض صفحاته كلمات قليلة، لها صلة بما جاء في المخطوط، لعلها استطراد لبعض الأدلة.

❁❁❁

محتويات المخطوط إجمالا:

ويحتوى هذا المخطوط ثلاثة تقاريظ من العلماء المدرسين في خراسان، المعاصرين للمؤلف، وقصيدة من الشعر العربي الموزون المقفى، في مدح المؤلف والكتاب، وبيان قيمته وأهميته.

ثم مقدمة المؤلف العامة للكتاب، الذى أورد فيها أن مؤلفه هذا ما هو إلا جواب لسؤال ورد في الجرائد الهندية بالفارسية، ثم ترجمه للعربية، وأورد صيغة السؤال بعد الترجمة.

ثم وضع مقدمتين للكتاب، تصلح كل واحدة منهما أن تكون إجابة إجمالية، وضمنها كثيرا من المقارنات بين ما عند المسلمين، وما عند اليهود والنصارى، وسجل كثيرا من مواضع التحريف في التوراة والإنجيل الحاليين.

ثم أورد المؤلف فصلين، اشتمل الفصل الأول منهما على غياب الأدلة النقلية والعقلية على سلامة التوراة والإنجيل، ومقارنة إجمالية بين دلائلهم ودلائلنا.

واشتمل الفصل الثاني منهما على ثمانية أدلة عقلية مفصلة، توضح أشرفية الشريعة الإسلامية الخاتمة، وأنهى مؤلفه بخاتمة تعد استطرادا للأدلة السابقة، وزيل المخطوط بتقريظ لعالمين معاصرين للمؤلف، أثنيا فيه على المؤلف والكتاب.

❁❁❁

ما يؤخذ على المخطوط:

١-التكرار في كثير من الفقرات، حيث يعيد المؤلف المعنى الواحد في أكثر من موضع.

٢-الاستطراد أحيانا في الأدلة النقلية، رغم أن عنوان المخطوط الأدلة العقلية.

٣-الاستدال على صحة الرسالة المحمدية ببعض خوارق العادات، لأفراد من الطرق الصوفية، وهذا ليس بدليل جوهري، لأن صحة الرسالة تكون من منابعها ومصادرها، أما أثارها من الكرامات وخوارق العادات، فقد تختلط الأمور على الناس، بين الكرامة والسحر، فتكون محل شك واختلاف، وكما يقول العلماء: إن الدليل إذا تطرق الاحتمال إليه، سقط الاستدلال به.

❁❁❁

التعريف بالمؤلف:

إبراهيم الراوي (١٢٧٦-١٣٦٥ هـ/ ١٨٦٠-١٩٤٦م.

أورد الزركلي-رحمه الله-في كتابه الأعلام تعريفا مختصرا للمؤلف فقال: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن رجب الراوي، متصوف، كان شيخ الطريقة الرفاعية ببغداد، ولد في قرية رواة بالعراق، ونسبته إليها، واستوطن بغداد سنة ١٢٩٢ هـ، ودرس وتوفى بها [١].

واسمه كاملا هو السيد/ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن رجب بن عبد القادر بن رجب الراوي، الرفاعي طريقةً ونسبا، الشافعي مذهبا، العلامة المرشد الجليل الأديب النسابة، العارف بالله، الذي خدم الإسلام والمسلمين في أثناء حياته، وبآثاره المباركة بعد مماته، ولد في "راوه" التابعة لقضاء "عانة" محافظة الأنبار في العراق سنة ١٢٧٦هـ في بيت علم ودين وتقوى ونسب، حيث كان آباؤه وأجداده من العلماء الأفاضل.

أخذ العلم عن شيوخ أجلاء من بلده العراق ومن غيرها، ذكر الشيخ محمد صالح السهراوردي في كتابه «لب الألباب» المطبوع ببغداد سنة ١٣٥١هـ

---

(١) انظر الأعلام للزركلى١/٧٢ وأحال إلى هذه المصادر:- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ترجم له في ١٤ صفحة، وانظر الانبساط بتلخيص الاغتباط ٢٧ وواسطة العقد النفيس لمحمد بن على دينه ٤٤-٥٢ ومحمد المنوفي في مجله تطواف، العدد السادس السنة ١٩٦١. ومخطوطات الرباط ٢:٢٣٧،٢٤٢ والأزهرية ٦:٣٠٧ رنيه: وفاته بعد ١٣١٤ خطأ، قلت المظنون أن كتبه كلها باقية مخطوطة لقرب عهده.

١٩٣٣م شيوخ السيد إبراهيم الراوي فقال في (ص٣٠٧): أخذ يدرس الفقه والحديث على المرحوم العلامة الشيخ داود أفندي، وعلى العلامة المرحوم علي أفندي الخوجة، ولم يزل كذلك يواصل الدرس ويفتش عن دقيق المسائل ومهام الوسائل، حتى برع فيما قرأه على هذين الإمامين الجليلين، ونال شهادتيهما الناطقتين بعلو فضله، ونبالة فهمه وعلمه، ولما لم يكن يقف عند حده، ويكتفي بما حصله من وراء سعيه ونشاطه، عزم على مغادرة بغداد، وأمَّ أم الربيعين الموصل الحدباء، والملاقاة بعلمائها وجهابذتها، وبعد وصوله إليها استقبله جلَّ فضلائها وأدبائها ولاسيما شيوخها وزهادها.

أخذ يقرأ الأصول وغيره من بواقي العلوم، على العلاَّمة المرحوم عبد الله أفندي الفيضي، والعلاَّمة السيد الشيخ محمد أفندي، والعلامة الشيخ يحي خضر أفندي، غير أنه لما تم له تحصيل الأمر، وكان لديه من بقية الحظ الأوفر، عاد إلى بغداد، ولازم الشيخ العلامة عبد اللطيف أفندي بالدرس حتى نهاية السنة ١٢٩٨هجرية.

ومن مشايخه أيضا المحدث الجليل الحافظ السيد بدر الدين الحسني الدمشقي، حيث رحل إلى دمشق وبقي ملازما له مدةً طويلة، وكل من ترجم له أثنى على خلقه وفضله، وأكتفي بما ذكره الأستاذ إبراهيم عبد الغني الدروبي في كتابه «البغداديون أخبارهم ومجالسهم» قال في (ص٥٢ـ ٥٣) كان مجلسه الذي يقام في جامع السيد سلطان علي في محلة المربعة محفلا حافلا بذوي الفضل، ورباطا جامعا

للمسترشدين من الناس، والسالكين والمريدين من أهل التصوف، ومجمعا جامعا لأرباب العلم، ورواد الأدب، وطلاب المعرفة، وكهفا للاجئين، حيث لا يرد لهم طلبا، ولا يرفض لهم حاجة، ذلك هو أبو إسماعيل نزهة المجالس، وبهجة المحافل، السيد الشيخ إبراهيم الراوي الرفاعي، وذلك هو مجلسه، كان يقيم حلقات الذكر على مشرب أهل التصوف من السادة الرفاعية، المنسوبة إلى السيد أحمد الرفاعي المشهور، ليلة كل جمعة، وبعد صلاة كل جمعة، في مصلى جامع السيد سلطان علي، يوزع بعدها الطعام فيأكل منه الفقراء، يضاف إلى ذلك مطبخ قائم يطبخ الطعام كل يوم بلا انقطاع، خاص للمرابطين من المريدين والمنقطعين والغرباء، في تكية السيد سلطان علي، وهذه الجهة مفوضة له بفرمان سلطاني خاص، وقد بقي هذا المطبخ مستمرا إلى ما بعد وفاته.

❁❁❁

مؤلفاته:

مع انشغاله بالتدريس والدعوة إلى الله، وتوجيه الناس إلى الخير، وحثهم على الفضيلة، من خلال الوعظ والدروس العامة والخاصة، ترك مؤلفات منها :

١ – الأجوبة العقلية على إثبات أشرفية الشريعة المحمدية، مطبوع ببغداد سنة ١٩٢٨م.

٢ – الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية، مطبوع ببغداد سنة ١٣٤٥هـ.

٣- بلوغ الأرب في ترجمة السيد الشيخ رجب وذريته أهل الحسب، مطبوع ببيروت سنة ١٣٣٠هـ. وبتأليفه لهذا الكتاب فقد ترجمت له في كتابي "معجم النَّسابين".

٤- داعي الرشاد إلى سبيل الاتحاد، طبع ببغداد سنة ١٣٤٩هـ.

٥- سور الشريعة في انتقاد نظريات أهل الهيئة والطبيعة.

٦- السير والمساعي في أوراد السيد الرفاعي.

٧- الطريقة الرفاعية مع الأحزاب الرفاعية.

٨- الفلسفة الإسلامية لإظهار الحقانية، طبع ببغداد سنة ١٣٥٠هـ.

٩- اللمعات الفريدة في المسائل المفيدة.

١٠- اللمعة البهية في الأدلة الإجمالية، طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٩هـ.

١١- مختصر القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية، طبع ببغداد سنة ١٣٤٧هـ والثانية ١٣٦٤هـ والثالثة ١٩٦٨م.

١٢- النصيحة في دحض القاديانية ومن على شاكلتهم من الملحدين، الطبعة الثانية ببغداد سنة ١٩٣٨م.

١٣- النفحات المسكية في الصلاة على خير البرية.

❁❁❁

كما أن للمترجم مشاركات شعرية، فلذا نجد ترجمته في كتاب شعراء بغداد من تأسيسها حتى اليوم. للأستاذ علي الخاقاني وبعد حياة حافلة بالفضيلة، انتقل إلى رحمة الله تعالى ببغداد سنة ١٣٦٥هـ ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخي -رحمه الله وأثابه رضاه-[1].

وفي نهاية هذه المقدمة أقول: إن هذا العمل هو قدر جهدي واستطاعتي، فما كان فيه من خير أوصواب فهو من توفيق الله أولا وأخيرا، وما كان فيه من نقص أو خطأ أو نسيان، فهو من نفسي ومن الشيطان، واستغفر الله تعالى منه، ومن كل تقصير.

وأسأل الله تعالى أن يجبر الضعف، ويقوى العزم، وأن يشملنا بستره الجميل في الدنيا والآخرة، إنه نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم. ❁❁❁

---

(١) وبعد بحث وتنقيب، عثرت على هذه الترجمة للمؤلف-رحمه الله-نقلتها بتصرف واختصار، جمعها أحد الباحثين من مصادر متعددة، وأشار إليها، وهي خلاصة لحياة المؤلف، ونشأته، وشيوخه، وتدريسه للعلوم الشرعية، وفضله، ومناقبه، وشهادة العلماء له، ومؤلفاته التي تركها، المطبوع والمخطوط.-جمعها وأعدها محمد بن عبد الله آل رشيد، وأشار إلى مصادر ترجمته-من الكتب التالية: • لب الألباب ص (٣٠٦-٣١٠) • الأعلام (٧٢/١)• شعراء بغداد (١١٠/١-١١٣) • معجم المؤلفين (١٠٠/١، ٣٩٣/١٣) • البغداديون أخبارهم ومجالسهم (ص ٥٢-٥٣) • تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري (ص٢٠-٢٣) •معجم المؤلفين العراقيين (٤٢/١-٤٣) • موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين (١٢/٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

تقاريظ كتاب الأجوبة العقلية على إثبات أشرفية الشريعة المحمدية.

(التقريظ الأول)

وممن قرظه العالم العلامة، والكامل الفهامة، فريد الذات، ووحيد الصفات، جناب يوسف أفندي العطاء الدين الثاني، المدرس في المدرسة القادرية، لازال محروسا من كل أذية وبلية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي من يشاء إلى صراطه المستقيم، والموفق من أراد التمسك بدينه القوى القويم، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين، وأشرف المرسلين، وآله الذين حفظت سيمات مجدهم عن جريان الخرق والآثام.

وحرمة جدهم إلى يوم تشقق السماء بالغمام، وصحبة الأول الذين أحاطوا ببدره إحاطة الهالة، وأقلب شانيهم، وغرق شانه بمآله، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد...

فقد سرحت طرف طرفي، في هذا السفر الجليل، القديم النظر، الفقيد المثل، فوجدته حاسما لمادة شبه الزائغين.

لقد جمع فأوعى، وحرر الحق الصريح، وبين الراجح الرجيح، فهذا السائل ناكص على عقبيه، متلعثم اللسان، مدموث فكره، متحير الجنان، لم لا وقد وافاه الكيل صاعا بصاع، وتقدم باعا فتقدم بذراع، فمآل سؤاله، وما عاد كلامه إلا كبيت العنكبوت، فإنه من أوهى البيوت، حالا ومآلا، وقد قيض الله لنصرة دينه أقواما ورجالا.

والناس ألف منهم كواحد ∴ وواحد كالألف إن أمر عنى.

أما بعد....

لعمرى يوجد بها وخليلنا إبراهيم، سيد من فرع سلالة آل عبد مناف، راوي مسندات العلوم والمآثر. أهل المباهي والمفاخر عن بابه الرزق كانوا، فإنهم أهل بيت معلوم، وبالزهد والتقى والعلم رحيق شرابه مختوم، وفقهم الله للخيرات، وشرف المساعي، وأنالهم مراتب مدهم وشيخهم الرفاعي، والحمد الله أولا وآخرا جهرا وباطنا.

قاله بلسانه وكتبه بقلم بيانه، العبد الفقير إلى اللهﷻ السيد يوسف أفندي العطاء الدين الثاني.

(التقريظ الثاني)

وقد قال العالم العامل، والكامل الفاضل، فرع الشجرة الهاشمية، ودرق صدق السادة الأحمدية، حضرة الشيخ أحمد أفندي ابن العلامة خاتمة المحمدي، ورئيس المدققين، المرحوم الشيخ داود أفندي النقشبندي، المدرس بقضاء خرسان، لازال مظهرا لكل عرفان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفق من شاء توفيقه لنصرة الشريعة المحمدية، وحقق لمن أراد تحقيق دلائلها نيل الدرجات العلية، وردع أهل الزيغ بنصوص خصوص الملة الإسلامية، بالأدلة العقلية والنقلية، وأيد الذابين عن الدين بتأييداته الصمدانية.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذى جعله الله خاتم النبيين، ونسخ بدينه وشريعته كل شريعة ودين، وجعل أحكام رسالته باقية إلى يوم الدين، صلى الله عليه وعلى آهله وأصحابه، القامعين بواضح أدلتهم رقاب أسئلة المبتدعين والمشركين، أما بعد...

فقد ترحت طرف طرفي في رياض هذا الكتاب، وأركضت جواد فكرى في ميدان هذا الجواب، فألفيته سفرا جمع بين الحق والحقيقة، وسلك في طريق الرد أحسن طريقة، فأدحض الخصم بدلائله العقلية، الموافقة في جودتها للبراهين النقلية، نظمت نظام فرائده، هذا الإمام الأوحد، وعقدت عقد فوائده فكرة المقدام المفرد الأوحد، السيد السند، ومن على أقواله المعتمد، سليل رسول الباري، السيد الشيخ إبراهيم الرفاعي الراوي.

فجزته يد الشريعة المحمدية خيرا على ما صنعه، ورفعت له الطريقة الأحمدية ذكرا جميلا على ما رتبه ووضعه، ولا زال نافعا الملة الإسلامية بأثاره اللطيفة، ومنورا أفئدتها بأنواره الشريفة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ سيد المرسلين وخاتم النبيين، وآله وصحبه أجمعين.

(التقريظ الثالث)

وقال الفقير إليه-سبحانه-محمد رشيد بن محمد صالح أفندي، شيخ الحلقة الرفاعية في بغداد المحمية:

ألا ما لهذا الكون قد عمه البشر ∴ أشمس الهدى في الأفق أظهرها الدور
أم الحق قد أبدى إلينا أدلة ∴ تأيد فيها الدين فابتسم الدهر
ولست أرى إلا لذلك بشره ∴ وحق له إذ قد زوى الزور والوزر
ومالت شريعات الضلال تنشرها ∴ ومادت قلاع الشرك وانهدم الكفر
وأجوبة عقلية حاز متنيها ∴ ليرتدع الغاوي ويتضح الأمر
وليس بها لفظ غريب معقد ∴ فمهما تلوت اللفظ ينشرح الصدر
ولا عيب فيها ما عدا نصح من غوى ∴ وتأييد البداية السيد البر
وحيث شرحت الطرف فيه وجدت ما ∴ ذكرناه بالتحقيق وانكشف السر
ولا بدع فالتأليف من فضل من غدت ∴ سجاياه لا يحصى فضائلها الحصر
هو السيد إبراهيم والسند الذى ∴ به تزدهي العليا ويفتخر الفخر
من الآل من طابوا فطابت فروعهم ∴ فأكرم بأصل فرعه طيب طهر
لقد طهر الله المهيمن أصله ∴ وأذهب عنه الرجس والشاهد الذكر
وفى شرعة الهادي تقمص وارتدى ∴ وحط على من به الشرك والشر
أجاب ولا أبقى اعتراضا لمنكر ∴ عن الشبه اللائي يقيمها الفكر
فمبتدأ التأليف يهدى إلى الهدى ∴ ويذهب فيه الغى والريب والكفر
وفيه فصول فصلت كل مجمل ∴ إليا لسائل الباغي ومن شأنه المكر
وخاتمة يا طيب مسكك ختامها ∴ تضوع إذ تجرى تلاوتها النشر
جزاه إلاهي عن شريعة جده ∴ من الخير أضعافا ومنى له الشكر
ولازال للمخلوق يهدى تفضله ∴ إلى الحق والإحسان وافاه والخير.

قاله بفمه، ورسمه بقلمه، شيخ حلقة الذكر الرفاعي ببغداد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أيد دين الإسلام بالأدلة العقلية[١] والنقلية[٢] وشرفه على سائر الأديان بالحجج القوية، وجعل سيدنا محمدا خاتم النبيين والمرسلين بالبراهين القطعية.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد ﷺ وعلى إخوانه سادتنا النبيين والمرسلين، وآل كل، وصحب كل أجمعين، أزكى صلاة وأتم تحية.

وبعد...

سبب تأليف الكتاب:

فيقول العبد المفتقر إلى فضل مولاه، المتعطش إلى زلال فيضه، الراوي إبراهيم الرفاعي الراوي: قد ورد في الجرائد الهندية، سؤال بالفارسية، وترجمته بالعربية، هو (أن المسلمين يدعون أن نبيهم خاتم الأنبياء، وأن شريعته نسخت سائر الشرائع، وأن دينهم يبقى على هذه الهيئة إلى قيام الساعة، وأن شريعته أشرف الشرائع، وهذا ترجيح بلا مرجح، فما الدليل العقلي على ذلك مع أن جميع الشرائع ممزوجة أحكامها بانتظامات دنيوية، وأجور أخروية، وكل من أصحاب الأديان الأخر يدعى ذلك، فما الدليل على إثبات دعوى المسلمين المتقدمة، المرجحة لدينهم على جميع الأديان؟ وما سبب شرفه ودوامه إلى آخر الدوران؟) انتهى.

---

(١) الأدلة العقلية: هي الأدلة التي تقوم على الإقناع العقلي.

(٢) الأدلة النقلية: هي التي يكون مصدرها الوحى الإلهي من القرآن والسنة.

فأحببت أن أحرر على هذا السؤال رسالة لطيفة، مشتملة على الأجوبة العقلية بمقتضى الحال، مما يؤديه ركيك فهمى، وقلة بضاعة علمي، فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله[١]. وإن الحجج قد تقع موقعا لا تفتله السيوف ولا تحله، وسميتها (الأجوبة العقلية على إثبات أشرفية الشريعة المحمدية) على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية، ولا بد قبل الشروع في المقصود من تقديم مقدمتين، كل واحدة منها تصلح أن تكون جوابا إجماليا، فأقول وبالله التوفيق:

❁❁❁

(١) هذا تواضع من المؤلف، وهذا من شيم العلماء، فيبذلون أقصى ما في وسعهم من جهد، في الدفاع عن الإسلام، والذب عن حياضه، ويقدمون الغالي والنفيس، وبعد ذلك لا يرون أنهم قد صنعوا شيئا، بل يتهمون أنفسهم بالتقصير، وعملهم بالتحقير.

المقدمة الأولى

أدلة عقلية مجملة تدل على شرف الرسول والرسالة:

إن هذا السؤال منطوي على أربع أسئلة، وكل واحد منها منبعث عن ضرورة فترجع إلى أصل واحد حقيقة، لأنه متى سلم أن شريعته أشرف الشرائع، لزم كونها ناسخة لجميع الشرائع، إذ لا معنى للحكم المرجوح مع الحكم الراجح، ومتى ثبت كونها أشرف الشرائع، لزم كونه ﷺ أشرف المرسلين، إذ شرف النسبة يستلزم شرف المنسوب إليه بالأولى، ومتى ثبت كونه ﷺ أشرف المرسلين، ثبت كونه ﷺ خاتمهم، ولا نبي بعده، وأن دينه يبقى إلى آخر الزمان، ولا ينسخ، وغير ذلك.

ولأنه لم يكن أشرفهم وأفضلهم إلا بكثرة المعجزات، وبقائها بعده[1] وسعة الشريعة وجامعيتها لما تفرق في سائر الشرائع، وصلاحيتها لأزمان متعددة،

---

(١) من معجزات الرسول ﷺ القرآن الكريم، المعجزة الباقية إلى قيام الساعة، ومن معجزاته الوقتية التي حضرها الصحابة أو شاهدوها، انشقاق القمر، رحلة الإسراء والمعراج، تفجير الماء من بين أصابعه، حنين الجذع، سمع صوت تسبيح الحصى في يد النبي ﷺ رد عين قتادة، كلام الذراع المسموم له بأن لا يأكله، إلى آخره....

وهذه بعض الفروق الهامة بين المعجزة، وغيرها من خوارق العادات:

١- المعجزة: هي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، يظهره الله على يد رسول أو نبي، في معارضة المنكرين.

٢- الإرهاص: وهو ما كان قبل النبوة والرسالة تأسيسا لها، كإظلال الغمام له ﷺ قبل

وبلاغة الحجة، وقوة البرهان، ووضوح الدليل، وحفظ شريعته الشريفة من التغيير والتبديل، ولا معنى ولا فائدة لإرسال رسول بعده، بخلاف ذلك.

استحالة مماثلة الشريعة الإسلامية:

وأقول تنزلا مع الخصم فرضا وتقديرا[1] إن المماثلة لشريعة نبينا محمد ﷺ مستحيلة عقلا، كما أنها مستحيلة شرعا، فضلا عن الأشرفية وغيرها، وذلك لأن

البعثة.

٣-الكرامة: أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد مؤمن، أو رجل صالح، لمتابعة نبي مكلف بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد، والعمل الصالح، علم بها أو لم يعلم.

٤-المعونة: هي مثل الكرامة، كأن يكون هناك أمر قد لا يظن الإنسان الصالح وجوده، أو حدوثه، ثم يقع له حسب رغبته، أو حسب ما ينجيه، كمن كان في صحراء وظهر له أسد، فوجد شجرة في مكان لا توجد في مثله من الأشجار، فتسلقها ونجى من الأسد.

٥-الإهانة: هي أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد كاذب يدعى النبوة، على عكس مراده، كما وقع لمسيلمة الكذاب، عندما تفل في عين رجل عوراء لتصح، فعميت الأخرى.

٦-الاستدراج: وهو أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد مدعى الألوهية، كما يقع للمسيخ الدجال، عندما يقتل شخصا ثم يحييه، ولكن بعد ذالك يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

٧-السحر والشعوذة: وهي أمور تعتمد على خفة اليد، دون أن يكون لها حقيقة، مثلما يفعله الحواة.

انظر فيما سبق شرح الباجورى على الجوهرة.

(١) هذا من باب المجاراة للخصم، ومن أجل الوصول إلى الاقناع، وهذا منهج قرآني استخدمه القرآن الكريم مع مشركي قريش من أجل مجاراة الخصم، سعيا إلى الاقناع

الذى يظهر ويدعى النبوة مثلا، ويدعى المماثلة للشريعة المحمدية، يلزمه أن تمضى على شريعته مدة تزيد على ألف سنة، تمتحن بها شريعته، ليعلم صلاحيتها لأزمان متعددة أم لا، وليعلم حفظها من التغيير والتبديل، وغيرها عرض للشرائع المتقدمة أم لا؟ فهو قبل مضى زمن الامتحان لم يسلم له، ولم يستقم له أمر، ولم يظهر، ولم يثبت له شأن، ويكون إرساله سدى، وضلالا لا هدى، وبعد مضى المدى، يذهب جسده للتراب، بلا أتباع معتبرين عقلا ولا أصحاب، ويصح فيه المثل المضروب في الثعلب، قبل أن يبرهن على أن لون شعره أصباغ، يذهب بجلده إلى الدباغ.

وإن قال الخصم النصراني أو اليهودي مثلا، هلا جرى ذلك في حق شريعتكم ابتداء؟ نقول له: هلا جرى ذلك في حق شريعتكم كذلك؟ فيعود اعتراضه عليه، ويظهر الفرق بيننا وبينه لديه، وذلك لأن الشرائع المتقدمة من حيث الأصل كلها مؤيدة بدلائل شرعية وعقلية، وجاز نسخ بعضها لبعض، لكونها خاصة، وغير صالحة لأزمان متعددة، كما سيجئ في محله-إن شاء الله تعالى-.

بالفكرة الصحيحة التي يدعو إليها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ سورة سبأ الآيات (٢٤-٢٦).

والشريعة الشريفة المحمدية ثبتت بما ثبتت به الشرائع المتقدمة[١] من الدلائل الشرعية والعقلية، وظهر ذلك حتى عند اليهود الذين هم أشد عنادا من غيرهم، ولأجل ذلك طلبوا من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ إمهالهم تسعمائة سنة، فإذا مضت هذه المدة ولم يظهر غير محمد ﷺ بهذه الصفات، يلزم من بعدهم العلم ضرورة بأنه هو الرسول المنعوت في التوراة، وأنه نبي آخر الأيام، لقوة ما دلهم عليه من نصوصها الصريحة، المطابقة لأوصافه، المعلنة برسالته، وأنه النبي الخاتم، وكتبوا بذلك كتابا ألزموا فيه من بعدهم، بعد هذه المدة إيمان جميع اليهود به، ولعظم ما جبلوا عليه من العناد لم يمكنهم بعد توفر دلائل رسالته لديهم سوى هذا الجواب، وطلب الإمهال، وذلك الكتاب وصوره إلى الآن محفوظة في خزانات ملوك الإسلام، ولا حاجة لنا به، ولا بذكره الآن سوى المناسبة للبحث[٢].

مميزات الشريعة الإسلامية:

وقد امتازت الشريعة الشريفة المحمدية على غيرها بأنها عامة، وصالحة لأزمان متعددة، وأنها جامعة لما تفرق في سائر الشرائع المتقدمة، كما سيجئ، وامتازت

---

(١) أي أن أدلة إثبات صحة الرسالة المحمدية، هي نفسها أدلة إثبات صحة الرسالة، التي جاء بها موسى وعيسى والأنبياء جميعا في أول نزولها. إذ كيف يثبت الإنسان الصحة لنزول الوحى على موسى وعيسى-عليهما السلام- وينفى نزوله على محمد ﷺ.

(٢) تتبعت هذه المعلومة في كثير من المصادر، والسؤال لكثير من العلماء، فلم أعثر على نص أو إجابة تفيد صحة هذه المعلومة. والله أعلم.

عليها أيضا بحفظها مما جرى وطرأ في الشرائع المتقدمة من حدوث التغيير والتبديل والإلحاق والتحريف، ودعوى بعضهم على بعض ذلك، وتكذيب كل فرقة توارة الفرقة الأخرى، وتكذيب كل فرقة إنجيل الفرقة الأخرى، والحال أن الإنجيل واحد والتوراة واحدة، فهل ذلك إلا لما أراده الله -سبحانه وتعالى- من اختصاص كل شريعة بزمان، وبالاختلال عرف الزوال.

حفظ الشريعة الإسلامية من التغيير:

واختصت الشريعة الشريفة المحمدية ببقائها على أصلها الأصيل، وطورها الجليل، بلا تغيير ولا تحريف، ولا إلحاق، ولا تبديل[١]. مع تقادم الزمان الذى يكفى للامتحان، فقطع بذلك وبما سيجئ -إن شاء الله تعالى- لسان كل مدع نبوة بعده[٢] وختم برسالته على أفواه من جوز إمكان المماثلة عنده، وسيأتي-إن شاء الله تعالى- لإثبات الخاتمية لنبينا محمد ﷺ من الأدلة العقلية ما به الكفاية.

---

(١) لأن الذى تكفل بحفظ الشريعة الإسلامية هو الله-سبحانه وتعالى-حيث يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر الآية (٩). وذلك بأن يسر له أسباب الحفظ في صدور العلماء، وسطور الكتب، فتوفر للقرآن وسيلتان لم يتوفرا للكتب السابقة، وهذا يجعله صعب التحريف، لكثرة الحفاظ، وكثرة نسخ القرآن، وانتشارها على مستوى العالم، والمراجعة والمتابعة المستمرة لكل ما هو مطبوع من لجان متخصصة، من القراء والحفاظ.

(٢) ادعى بعض الناس النبوة في عصر النبي ﷺ مثل مسيلمة الكذاب، وطلحة بن خويلد، والأسود العنسي، وامرأة تسمى سجاح، وقاتلهم الصحابة الكرام، ومات بعضهم على الكفر، وبعضهم عاد إلى الإسلام.

وإذا علم ذلك، فيقتضى أن يتمخض السؤال لطلب إقامة الدليل العقلي على أشرفية الشريعة المحمدية، المترتب عليها جميع ما تقدم في سؤاله.

هل للسائل دين أم لا؟

وينبغي قبل الشروع في الجواب على نفس السائل فيقال، هذا السائل لا يخلو، إما أن يكون متدينا بدين أو لا؟ فإن لم يكن متدينا بدين، فلا معنى لسؤاله ذلك، ولا فائدة في الجواب، إذ إرسال الرسل لم يصدقه فضلا عن الأشرفية والأفضلية والخاتمية، وإن كان متدينا بدين فإما أن يكون يهوديا أو نصرانيا؟ فإن كان يهوديا أو نصرانيا أو غيره من سائر الأديان فهو جاهل أحمق، لا يعرف مصادر الكلام ولا موارده، إذ الذى يرد عليه في هذا الباب أكثر من الذى يورده[1].

❁❁❁

وادعى أفراد قليلون النبوة عبر التاريخ الإسلامي، وتبين كذبهم في حياتهم، لأن القرآن والسنة أغلقا الباب أمام كل كذاب، ففي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ سورة الأحزاب الآية (٤٠). وفى الحديث "**وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم: أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي**" الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٢١٩) وقال حسن صحيح، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ.

فالقضية أصبحت محسومة عند جميع المسلمين، ولا مجال للاستماع لأي كذاب دعى، لأنه يخسر القضية ابتداءً.

(١) أي أن نفس السؤال الذى يوجه للمسلمين، هو هو نفسه الذى يوجه لليهود.

أسئلة توجه للسائل إن كان يهوديا أو نصرانيا؟.

من أين لليهود المساكين الأدلة العقلية على ترهات التلمود ومضحكاته، وعلى عدم نسخ شريعتهم وعلى أشرفيتها، وعلى إنكار بعض نصوص التلمود وغيرها؟[١].

وأين لهم الدليل على دعوى التجسيم للباري[٢] -تعالى عن ذلك- وعلى دعواهم مماثلته لخلقه-سبحانه وتعالى- عن ذلك علوا كبيرا-أو غير ذلك مما سيجئ ذكره؟.

---

(١) يتحدث اليهود عن الله ﷻ في التلمود بأوصاف لا تليق بجلاله، بل ويعف لسان الإنسان عن النطق بها، فأسفار التلمود تظهر إله إسرائيل متصفا بكثير من صفات الحوادث والنقائص، فتقرر بعض أسفاره: (أن الله يقضى الساعات الثلاث الأولى من النهار في مذاكرة الشريعة، والساعات الثلاث الثانية في تدبير شئون الحكم بين الناس، والساعات الثلاث الثالثة في تدبير شئون العيش للخلق، وأما الساعات الثلاث الأخيرة من النهار فيقضيها في اللعب مع الحوت ملك الأسماك، أما ساعات الليل فيقضيها في مذاكرة التلمود مع الملائكة، ومع ملك الشياطين الذى يصعد إلى السماء كل ليلة ثم يهبط منها إلى الأرض بعد انتهاء هذه الندوة العلمية، وقد يتغير هذا النظام بعد أن قدّر الله هدم الهيكل وتشريد بنى إسرائيل، فقد اعترف الإله بخطئه في هذا الصدد، وندم على ما فعله، وخصص ثلاثة أرباع الليل للبكاء والندم). انظر كتاب إسرائيل والتلمود، دراسة تحليلية، إبراهيم خليل أحمد، مكتبة الوعى العربي، بدون تاريخ.

(٢) هناك عدة نصوص جاءت في أسفار العهد القديم شبهت الله بالبشر، في خلقته وصورته، وفى أوصافه من الشعر والعينين، منها ما جاء في سفر التكوين: (وقال الله: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا... فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ) سفر التكوين١(٢٦-٢٧) وفى سفر الخروج: (ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو

وأين للمساكين النصارى الدليل العقلي على إثبات التثليث؟.-تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- وأين لهم الدليل على كون عيسى إلاها؟ (١).

وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا إِلـهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ. وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا) سفر الخروج ٢٤(٩-١١). وفى سفر الخروج أيضا: (لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ». ثُمَّ أَعْطَى مُوسَى عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ لَوْحَيِ الشَّهَادَةِ: لَوْحَيْ حَجَرٍ مَكْتُوبَيْنِ بِإِصْبعِ اللهِ) سفر الخروج ٣١(١٧-١٨). وفى سفر أشعياء: (فَلَبِسَ الْبِرَّ كَدِرْعٍ، وَخُوذَةَ الْخَلاَصِ عَلَى رَأْسِهِ. وَلَبِسَ ثِيَابَ الانْتِقَامِ كَلِبَاسٍ، وَاكْتَسَى بِالْغَيْرَةِ كَرِدَاءٍ) سفر أشعياء ٥٩(١٧). وفى سفر المزامير يقول: (عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ. أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ) مزمور ١١(٤). وفى سفر المزامير أيضا يقول: (صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ. طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ) مزمور ١٨ (٨-٩). وفى سفر أشعياء جاء فيه: (شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا، وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ، ٢٨وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ يَبْلُغُ إِلَى الرَّقَبَةِ) سفر أشعياء ٣٠ (٢٧-٢٨). وفى سفر أرميا: (أَحْشَائِي، أَحْشَائِي! تُوجِعُنِي جُدْرَانُ قَلْبِي. يَئِنُّ فِيَّ قَلْبِي. لاَ أَسْتَطِيعُ السُّكُوتَ).. سفر أرميا ٤(١٩).

فهذه النصوص السابقة تدل دلالة واضحة على وصف الله بصفات التجسد، فله رأس وشعر، ويلبس خوذة على رأسه، وله أذنان وعينان وأجفان كالبشر تماما، وله أنف يصعد منه الدخان، وفم يخرج منه النار، وله رجلان وشفتان، ولسان وزفير، وله أصابع تكتب، وأحشاء تمرض وتؤلمه، وهو يتمثل في صورة مرئية مشاهدة خاصة وهو يتحدث مع موسى عليه السلام وجها لوجه.

(١) يمكن إبطال عقيدة التثليث من خلال النصوص التي تدل على توحيد الله، ونبوة عيسى عليه السلام وبشريته، التي وردت في كتابهم العهد الجديد ومن هذه النصوص ما يلى:-

ورد في إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام في خطاب الله: (وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ

بل أين لهم الدليل العقلي على براءة أمه العذراء الطاهرة -عليها السلام- عما ينسبه لها اليهود لعنهم الله، فضلا عن نبوته وغيرها، لولا نصوص القرآن العظيم؟ فلا خير في من يرى عيب غيره، ويعمى عنه العيب الذى هو فيه! (١).

❁❁❁

يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ) إنجيل يوحنا ٧(٣). فهذا تصريح واضح وصريح من عيسى عليه السلام بأن الله هو الإله الحقيقي وحده، وأن المسيح عيسى عليه السلام رسوله، فلو لم يكن للنصارى إلا هذا النص لكفاهم في العودة إلى التوحيد، فلو كان التثليث صحيحا لقال المسيح: (إن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذلك ثلاثة أقانيم).

وفى رسالة بولس إلى أهل رومية: (لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ) رسالة بولس إلى أهل رومية ٣(٣٠). وفى رسالته لأهل غلاطية: (وَلكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣(٢٠). وفى رسالة يعقوب: (أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ) رسالة يعقوب ٢(١٩). وفيها أيضا: (وَاحِدٌ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ) رسالة يعقوب ٤ (١٢). وجاء في إنجيل يوحنا: (اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ) إنجيل يوحنا ١(١٨). وفى رسالة بولس لأهل تيموثاوس: (الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٦(١٦).

ومعنى عدم رؤيته أي أنه لا يخضع للحواس حتى يمكن إدراكه ورؤيته، والرؤية متحققة في المسيح عليه السلام فالمسيح إذا ليس هو الله كما يدعى النصارى في معتقداتهم، والناس في عهد المسيح عليه السلام قد رأوه، وعاش هو بينهم، كما أنهم رأوا الروح القدس.

(١) لقد شهد القرآن على اليهود بخوضهم في حق السيدة مريم -عليها السلام- ورموها بأبشع التهم: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ سورة النساء الآية (١٥٦). فهل قام النصارى بالرد على اليهود في هذا الافتراء والكذب؟

أدلة عقلية على خلق عيسى بلا أب؟.

على أن المسلمين-والحمد لله تعالى-لهم قدرة على إقامة الدليل العقلي، بأن الله تعالى خلق عيسى في بطن أمه العذراء بلا أب، بالأولى من خلق آدم بلا أب وأم، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[1]. لأن الله-سبحانه وتعالى-كمل بخلق عيسى ولدا بلا والد، القسمة العقلية بأربعة أطراف، الاقتضاء العقلي الدال على بديع صنعه.

وذلك أن الله-سبحانه وتعالى-خلق إنسانا لا من ذكر ولا أنثى وهو آدم عليه السلام وخلق إنسانا من ذكر فقط وهو حواء، وخلق نسلهما من ذكر وأنثى، وخلق إنسانا من أنثى فقط وهو عيسى عليه السلام فلو لم يكن كذلك لنقصت القدرة الإلهية بحسب القسمة العقلية لدى المعادلة والمقابلة-تعالى الله عن ذلك-ولا يمكن للنصارى هذا الجواب العقلي، لأنه يهدم قواعد دينهم على زعمهم.

من المحتمل أن يكون السائل مسلما:

ولم أر هذا السائل إلا مسلما، قصد بذلك إظهار شرف الإسلام على غيره، لعلمه أن المسلمين متوفرة عندهم الأدلة العقلية بما لا يوجد عند غيرهم من أهل سائر الأديان.

❁❁❁

(١) سورة آل عمرآن الآية (٥٩).

المقدمة الثانية

إن هذا السائل لا بد أن يكون ممن تقيد بدين من الأديان السابقة، وتمسك بشريعة من الشرائع المتقدمة كما قدمناه، وإذا كان كذلك، فلابد أن يكون قد عرف معنى الشريعة والرسالة والرسول، إذ الرسول إنسان أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه، وأظهر الله-تعالى-على يديه المعجزات الخارقة للعادة دليلا وبرهانا على صدق دعوة الإسلام.

المعجزات دليل صدق الأنبياء:

كما نقول إن سيدنا موسى وسيدنا عيسى -عليهما السلام- أظهر الله على يديهما خوارق العادات من المعجزات، دليلا وبرهانا على صدق رسالتهما، وثبت ذلك بالتواتر[1] فكذلك سيدنا محمد ﷺ أظهر الله على يديه المعجزات العظيمة الخارقات للعادات، دليلا وبرهانا على صدق رسالته، وثبتت ذلك بالتواتر أيضا، وامتاز على جميع الأنبياء بالمعجزات الدائمة الباقية إلى الأبد، وغير ذلك مما سيجئ-إن شاء الله تعالى-.

---

(١) نماذج لمعجزات موسى وعيسى-عليهما السلام- معجزات موسى عليه السلام قلب العصا حية، وتحويل يده إلى بيضاء من غير سوء، إرسال الله على فرعون وقومه الطوفان، والجراد، والضفادع، والقمل، والدم، انظر سورة الأعراف الآية (١٣٣). ومن معجزات عيسى عليه السلام كلامه في المهد، يخلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، ويبرئ الأكمه، والأبرص، ويحي الموتى بإذن الله، ونزول المائدة من السماء، وينبؤهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. انظر سورة آل عمرآن الآية (٤٩). وسورة المائدة الآيات (١١٠- ١١٥).

أدلة نقلية مختصرة على شرف الرسالة والرسول:

ولا بد لهذا السائل أيضا أن يعتقد استحالة الكذب على الله، وعلى رسله الكرام، فنقول: قد جاء التصريح بأن شريعة نبينا محمد ﷺ أشرف الشرائع، وأنه ﷺ أفضل الأنبياء في القرآن العظيم، الذى هو المعجزة الباقية الدائمة، كقوله تعالى خطابا للأمة المحمدية: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[١].

وإذا كانت أمته خير الأمم، لزم أن يكون هو خير المرسلين، وقد قال تعالى خطابا لنبينا ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[٣]. وغير ذلك من الآيات الشريفة.

فهذه الآيات الشريفة هي الدالة على أشرفية هذه الشريعة المحمدية على غيرها، وأنها عامة، وأنها لا تنسخ، أو من لازم كونه خاتم النبيين عدم النسخ كما هو معروف معلوم، وكذلك أخباره الصادقة المنوهة بأنه خاتم النبيين بقوله: **"لا نبى بعدى"**[٤]. وغير ذلك من الأحاديث المنوهة بأشرفية هذه الشريعة على غيرها، وأنها نسخت جميع الشرائع، وأنها لا تنسخ.

---

(١) سورة آل عمرآن الآية (١١٠).

(٢) سورة سبأ الآية (٢٨).

(٣) سورة الأحزاب الآية (٤٠).

(٤) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري (٦٩١٣) والإمام مسلم (٤٤١٨). وفى قوله ﷺ: "**لا نبي بعدى**" لأن نفى النبوة بعده ينفى الرسالة كذلك، أما نفى الرسالة فلا يلزم منه

نتيجة صحيحة لمقدمات مسلم بها:

ومتى سلم الخصم أن المرسلين معصومون من الكذب، وأن الكتب الإلهية محفوظة معصومة من الكذب أيضا، وأثبت شريعته هو ورسالة نبيه بالتواتر، فكذلك الأمة المحمدية، على أن تواتر الأمة المحمدية أعظم وأقوى من تواتر غيرهم، بل لم يصح لغيرهم تواتر، حيث، إنه قد وقع بين أصحاب الشرائع المتقدمة الاختلاف، ودعوى بعضهم على بعض الإلحاق والتحريف والتغيير والتبديل، حتى إن أهل الشريعة الواحدة منهم قد وقع فيهم ذلك التناقض والتباين.

افتقاد التواتر في كتب اليهود والنصارى:

ولولا أن الكتاب الذى أنزل على نبينا محمد-صلى الله عليه وسلم-هو المصدق والمصرح برسالة المرسلين المتقدمين، المنزه لهم عن النقائص التي نسبوها إليهم، لما أطاقوا إثبات رسالتهم بتواترهم، لأن تواتر اليهود خاصة منقوض باستئصال (بخت نصر) لأكثرهم، إلا نذرا لا يتأدى به ولا يصح معه تواتر، وبتناقض نسخ التوراة أيضا.

نفى النبوة بعده، ولذلك قال: لا نبي بعدى ولم يقل: لا رسول بعدى، وهو نفس السر في قوله تعالى: (وخاتم النبيين) إذ لم يقل: "وخاتم المرسلين".

وتواتر النصارى منقوض بتناقض الأناجيل[1]. والحال إن الإنجيل واحد، فمن أين هذا التناقض والتباين إلا لعدم اتفاقهم وصدقهم؟ وهذا التناقض المشهور المشهود من أناجيلهم، هو الذى أسقط تواترهم، على صدق دعواهم سوى مجرد التقليد الصرف.

وأما الأمة المحمدية فبراهينها مما عدى التواتر كثيرة، وسنقف-إن شاء الله تعالى-على ذلك عند شروعنا في المقصود، من جملة ذلك معجزات نبينا محمد ﷺ الباقية الدائمة.

وقد بقى للسائل قول واحد، وهو قوله وكل أصحاب الأديان الأخر يدعى ذلك، يعنى أن شريعته أشرف الشرائع، وأنها ناسخة، وأنها لا تنسخ.

مقارنة بين الشرائع الثلاث في الأفضلية:

فنقول: إن كل شريعة من الشرائع المتقدمة شريفة الأصل، أشرف من بعض، ونسخ بعضها، ولكن في قوله: لا تنسخ، دعوى بلا دليل، لا عقلا ولا نقلا.

أما لا عقلا فظاهر لعدم مماثلتها للشريعة المحمدية مما يوجب لها الأشرفية المقتضية للبقاء، وعدم النسخ عقلا كما ستعرفه من كونها عامة، والشرائع المتقدمة

---

(١) هناك الأناجيل الأربعة المشهورة-متى- مرقس- يوحنا- لوقا-. وهناك اختلاف وتناقض داخل كل إنجيل، وبين بعضهم البعض، وكيف تتعدد الأناجيل وإنجيل عيسى عليه السلام كان واحدا، والحقيقة: إنها كتابات بشرية تاريخية عن فترة حياة المسيح عليه السلام وبعض تعاليمه، كما نقلها عنه بعض الأتباع الأوائل، وهي ليست كتبا مقدسة، أو معصومة من الخطأ.

خاصة[١] وكونها جامعة لما تفرق في الشرائع المتقدمة، وكونها صالحة لأزمان متعددة، وكون معجزاتها باقية إلى الآن، وإلى بعد، وغير ذلك كما سيجئ كل شيء من ذلك دليله-إن شاء الله تعالى-.

وأما لا نقلا، فلأن نقله، أونقلهم ذلك عن لسان أحد رسلهم أوكتبهم فإنهم أخذوا شريعتهم عن التوراة أو عن سيدنا موسى، أو عن سيدنا عيسى، أو عن الإنجيل، لزمهم تكذيب ذلك الكتاب والرسول من جهتين، الجهة الأولى أنه برسالة سيدنا عيسى وسيدنا محمد ﷺ قد وقع خلاف ما نقلت اليهود، وكذلك النصارى لو ادعوا ذلك، يقال لهم: برسالة سيدنا محمد ﷺ وقع خلاف ما ادعيتم، وإخبار الله تعالى، واختيار رسله لا بد أن يكون حقا، ولا يقع خلافها، وبوقوع خلاف ذلك المدعى يعلم ضرورة أن نسبتهم ذلك لكتابهم ولرسولهم هو محض كذب وافتراء.

الجهة الثانية: كلما جاء في التوراةمن وصف الأنبياء الصادقين بأنهم مؤيدون بالمعجزات، يظهر أمرهم، وتنشر شريعتهم، ويغلبون من عاداهم، وغير ذلك، فقد اتصف بجميع ذلك نبينا محمد ﷺ وذلك معلوم حتى عند الخصوم.

---

(١) في رسالات الأنبياء السابقين تظهر الخصوصية في تعبير القرآن الكريم وإلى عاد، وإلى ثمود، وإلى مدين، وإلى قومه، مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ سورة الأعراف الآية (٦٥). ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ سورة الأعراف الآية (٧٣). ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ سورة الأعراف الآية (٨٥). ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ سورة هود الآية (٢٥).

وكلما جاء في حق المدعين الكذابين من أنهم يخذلون ويغلبون، وتطمس أثارهم، إلى غير ذلك، لم يتصف به ولا ببعضه نبينا محمد ﷺ فقد عارض ما ادعوه، ونسبوه لكتابهم أو لرسولهم، من أن شريعته لا تنسخ، وقوع ما هو مطابق لنصوص كتبهم في وصف الأنبياء الصادقين التي اتصف بها خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد ﷺ فعلم ضرورة أن ما نقلوه ونسبوه لكتابهم ولرسولهم كذب محض منهم، وإلا للزم اجتماع الضدين، وبهذا يعلم أنه لا حاجة لأهل الملة المحمدية بعد ذلك بإقامة الأدلة العقلية إلا تنزلا للخصم.

❁❁❁

(استطراد جميل) حوار بين الفخر الرازي، وأحد علماء النصارى:

قد سأل بعض علماء النصارى الفخر الرازي فقال له: بما ثبتت نبوة نبيكم محمد ﷺ؟.

فقال له الفخر الرازي: بما ثبتت به نبوة سيدنا موسى، وسيدنا عيسى، فقال له: من قال لك إنا نقول إن عيسى نبي؟ فقال: فأي شيء تقولون؟.

فقال له النصراني نقول: إله، فقال الفخر الرازي: إن الإله الذى يولد من امرأة مولودا صغيرا، وتهرب به أمه من مكان إلى مكان، خوفا عليه من اليهود، وبعد ذلك يدركه اليهود ويقتلونه، وهم أذل الخلق، لإله ضعيف في غاية الضعف، وما الذى دلكم على ألوهيته؟ هل بالمعجزات التي هي إحياء الموتى؟.

فإن كان بذلك فينبغي أن يكون موسى إلها أعظم منه، لأن قلب العصى- حيوانا[١]. أعظم من إحياء الميت الذى له أصل في الحياة [٢]. فإن الجماد أبعد إلى الحياة من إحياء الأموات، فولى النصراني ساكتا، انتهى بمعناه.

مناظرة أخرى:

وقد قال لي بعض الأفاضل: قال لي رجل نصراني: عيسى ابن الله: فقلت له كيف قتله اليهود، فقال أراد بذلك خلاص الأمم السابقة والأنبياء إذا كان صلب عيسى-على ذلك الزعم- خلاصا للأمم والأنبياء قبله، فمن يا ترى يصلب ليخلص الأمم والأنبياء بعده؟ فلم تغفر ذنوبهم إلا بذلك، فقلت: سبحان الله! إن البابا الآن ووكلائه أعظم من عيسى الذى تزعم أنه ابن الله، فقال كيف ذلك؟ فقلت: لأن البابا ووكلائه الآن يغفرون الذنوب والخطايا وهم جالسون على الأسرة بلا مشقة، ولا صلب، ولا مضرة، بل يأخذون أموالا عظيمة على ذلك، ويملئون بطونا جسيمة! فولى النصراني خجلا، وهذا أوان الشروع في المقصود.

❁❁❁

(١) يشير إلى معجزة موسى عليه السلام حينما ألقى عصاه على الأرض فتحولت إلى ثعبان قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ ﴾سورة الشعراء الآية (٣٢).

(٢) يشير إلى معجزة المسيح عليه السلام في إحياء الميت قال تعالى: ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ سورة آل عمرآن الآية (٤٩).

فالإعجاز في تحويل العصاة الجماد إلى ثعبان حي، يكون أقوى وأعمق في التأثير.

الفصل الأول

فصل في الأدلة على أشرفية شريعة الإسلام على سائر الشرائع، المستلزمة أنها ناسخة لجميع الشرائع، المترتب عليها أن نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، المستلزمة لبقائها إلى آخر الدوران.

اعلم أن الأدلة على أشرفية هذه الشريعة كثيرة، منها قوة الدلائل حيث إنها عقلية ونقلية، بخلاف ما عليه الآن أهل الشرائع كاليهود والنصارى، فإن دلائلهم كلها لا عقلية ولا نقلية، بل تقليدية صرفة.

غياب الأدلة النقلية على سلامة التوراة والإنجيل:

أما كونها لا نقلية فهذا شيء معلوم من تباين وتناقض كتبهم، التي يدعون الآن أنها إلهية، فإن الذى في التوراة العبرانية متناقض لما في التوراة اليونانية، والسامرية، وكل نسخة منها تخالف الأخرى، وكل فرقة منهم تكذب توارة الفرقة الأخرى، وتقول بتحريفها، ولولا ضيق المقام وأنه مسلم عندهم، لذكرت المواضع التي وقع فيها التحريف.

وكذلك الإنجيل قد تعددت نسخه حتى أوصلوها إلى قريب الأربعين نسخة، كل واحدة منها تخالف وتناقض الأخرى، وقد اتفقوا أخيرا على الاعتماد على أربع نسخ منها، فجعلوها في مجلد واحد، وهي إنجيل متى، وإنجيل مارقوس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وكل واحد أيضا من هذه الأربعة يخالف الآخر ويناقضه، وكل فرقة تكذب إنجيل الفرقة الأخرى وتقول بتحريفه

وإلحاقه، ولشدة تناقضها يحكم العقل ضرورة بسوقطها، ولو أنها إلهية لما وقع ذلك فيها، فيضطر العقل إلى أن ما هم عليه الآن غير ما جاء به سيدنا موسى، وسيدنا عيسى-عليهما السلام-فيحنئذ انتقضت دلائلهم النقلية، المسمى عندهم بالعهد القديم والجديد.

غياب الأدلة العقلية على سلامة التوراة والإنجيل:

وأما انتفاء أدلتهم العقلية فهو واضح أيضا، وقد أشرت إلى نبذة من ذلك آنفا من حكايات التلمود[١].

الذى هو أكبر وأشهر تفاسير التوراة، ومن جملتها.

(أ) أن لوطا عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا منه، وذلك في الباب السابع عشر من سفر التكوين. [١].

---

(١) يعتقد اليهود أن التلمود كتاب منزل كالتوراة، إلا أن التوراة نزلت مكتوبة، بينما التلمود جاء مشافهة، بل إنهم يرفعون التلمود فوق التوراة بدرجة كبيرة فهم يمنحونه قدرا كبيرا من القداسة يفوق قدر التوراة. ومما يدل على ذلك ما جاء في التلمود من تعاليم، فقد جاء فيه: (إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله، وأنه قد وقع يوما الاختلاف بين الله وبين علماء اليهود في مسألة ما، وبعد أن طال الجدل تقرر إحالة المشكلة إلى أحد الحاخامات وأخيرا اضطر الله أن يعترف بخطئه بعد أن حكم الحاخام المذكور). انظر الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله صـ ٣٢، ط/ دار القلم دمشق ط/ الأولى سنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م. وفى التلمود أيضا: (إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس المشناة فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس الجمارا فعل أعظم فضيلة) الكنز المرصود في قواعد التلمود صـ٤٤، مصدر سابق.

(ب) وفى الباب الثامن والثلاثين منه، أن يعقوب عليه السلام زنا بثمارا زوجة ابنه، وحملت بالزنى منه، وولدت توأمين، فارض وزارح[٢].

---

(١) سفرر التكوين ١٩ (٣٠-٣٨).

(٣٠وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ.

٣١وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ.

٣٢هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً».

٣٣فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا.

٣٤وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً».

٣٥فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا،

٣٦فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا.

٣٧فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ.

٣٨وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ).

تعليق على قصة لوط عليه السلام فى التصور الإسلامى، هو نبى من الأنبياء المعصومين من الكبائر، عاصر إبراهيم عليه السلام وآمن بدعوته، دعا إلى التوحيد، ونبذ الفاحشة، وأنكرعليهم عليهم إتيان الرجال من دون النساء، فتآمر عليه قومه ليخرجوه وآله، لطهارتهم وعفتهم، فأنجاه الله وبناته، وأهلك امرأته وقومه الذين كذبوا به، وقلب الله عليهم القرية، فجعل أسفلها عاليها، وعاليها أسفلها ثم أمطر عليهم حجارة لتكون هلاكا لهم جميعا. انظر سورة هود الآيات (٧٧-٨٣).

(٢) سفرر التكوين ٣٨ (١-٣٠).

(١وَحَدَثَ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ أَنَّ يَهُوذَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ إِخْوَتِهِ، وَمَالَ إِلَى رَجُل عَدُلاَّمِيٍّ اسْمُهُ حِيرَةُ.

٢ وَنَظَرَ يَهُوذَا هُنَاكَ ابْنَةَ رَجُل كَنْعَانِيٍّ اسْمُهُ شُوعٌ، فَأَخَذَهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا،

٣ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَا اسْمَهُ «عِيرًا».

٤ ثُمَّ حَبِلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «أُونَانَ».

٥ ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَيْضًا ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «شِيلَةَ». وَكَانَ فِي كَزِيبَ حِينَ وَلَدَتْهُ.

٦ وَأَخَذَ يَهُوذَا زَوْجَةً لِعِيرٍ بِكْرِهِ اسْمُهَا ثَامَارُ.

٧ وَكَانَ عِيرٌ بِكْرُ يَهُوذَا شِرِّيرًا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، فَأَمَاتَهُ الرَّبُّ.

٨ فَقَالَ يَهُوذَا لأُونَانَ: «ادْخُلْ عَلَى امْرَأَةِ أَخِيكَ وَتَزَوَّجْ بِهَا، وَأَقِمْ نَسْلاً لأَخِيكَ».

٩ فَعَلِمَ أُونَانُ أَنَّ النَّسْلَ لاَ يَكُونُ لَهُ، فَكَانَ إِذْ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةِ أَخِيهِ أَنَّهُ أَفْسَدَ عَلَى الأَرْضِ، لِكَيْ لاَ يُعْطِيَ نَسْلاً لأَخِيهِ.

١٠ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَا فَعَلَهُ، فَأَمَاتَهُ أَيْضًا.

١١ فَقَالَ يَهُوذَا لِثَامَارَ كَنَّتِهِ: «اقْعُدِي أَرْمَلَةً فِي بَيْتِ أَبِيكِ حَتَّى يَكْبُرَ شِيلَةُ ابْنِي». لأَنَّهُ قَالَ: «لَعَلَّهُ يَمُوتُ هُوَ أَيْضًا كَأَخَوَيْهِ». فَمَضَتْ ثَامَارُ وَقَعَدَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا.

١٢ وَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ مَاتَتِ ابْنَةُ شُوعٍ امْرَأَةُ يَهُوذَا. ثُمَّ تَعَزَّى يَهُوذَا فَصَعِدَ إِلَى جُزَّازِ غَنَمِهِ إِلَى تِمْنَةَ، هُوَ وَحِيرَةُ صَاحِبُهُ الْعَدُلاَّمِيُّ.

١٣ فَأُخْبِرَتْ ثَامَارُ وَقِيلَ لَهَا: «هُوَذَا حَمُوكِ صَاعِدٌ إِلَى تِمْنَةَ لِيَجُزَّ غَنَمَهُ».

١٤ فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ، وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ، لأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ شِيلَةَ قَدْ كَبُرَ وَهِيَ لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةً.

١٥ فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً، لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا.

١٦ فَمَالَ إِلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هَاتِي أَدْخُلْ عَلَيْكِ». لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتُهُ. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ؟»

١٧ فَقَالَ: «إِنِّي أُرْسِلُ جَدْيَ مِعْزَى مِنَ الْغَنَمِ». فَقَالَتْ: «هَلْ تُعْطِينِي رَهْنًا حَتَّى تُرْسِلَهُ؟».

١٨ فَقَالَ: «مَا الرَّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكِ؟» فَقَالَتْ: «خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ مِنْهُ.

١٩ ثُمَّ قَامَتْ وَمَضَتْ وَخَلَعَتْ عَنْهَا بُرْقُعَهَا وَلَبِسَتْ ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا.

٢٠ فَأَرْسَلَ يَهُوذَا جَدْيَ الْمِعْزَى بِيَدِ صَاحِبِهِ الْعَدُلاَّمِيِّ لِيَأْخُذَ الرَّهْنَ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ، فَلَمْ يَجِدْهَا.

٢١ فَسَأَلَ أَهْلَ مَكَانِهَا قَائِلاً: «أَيْنَ الزَّانِيَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي عَيْنَايِمَ عَلَى الطَّرِيقِ؟» فَقَالُوا: «لَمْ تَكُنْ ههُنَا زَانِيَةٌ».

٢٢ فَرَجَعَ إِلَى يَهُوذَا وَقَالَ: «لَمْ أَجِدْهَا. وَأَهْلُ الْمَكَانِ أَيْضًا قَالُوا: لَمْ تَكُنْ ههُنَا زَانِيَةٌ».

٢٣ فَقَالَ يَهُوذَا: «لِتَأْخُذْ لِنَفْسِهَا، لِئَلاَّ نَصِيرَ إِهَانَةً. إِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ هذَا الْجَدْيَ وَأَنْتَ لَمْ تَجِدْهَا».

٢٤ وَلَمَّا كَانَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ، أُخْبِرَ يَهُوذَا وَقِيلَ لَهُ: «قَدْ زَنَتْ ثَامَارُ كَنَّتُكَ، وَهَا هِيَ حُبْلَى أَيْضًا مِنَ الزِّنَا». فَقَالَ يَهُوذَا: «أَخْرِجُوهَا فَتُحْرَقَ».

٢٥ أَمَّا هِيَ فَلَمَّا أُخْرِجَتْ أَرْسَلَتْ إِلَى حَمِيهَا قَائِلَةً: «مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هذِهِ لَهُ أَنَا حُبْلَى!» وَقَالَتْ: «حَقِّقْ لِمَنِ الْخَاتِمُ وَالْعِصَابَةُ وَالْعَصَا هذِهِ».

٢٦ فَتَحَقَّقَهَا يَهُوذَا وَقَالَ: «هِيَ أَبَرُّ مِنِّي، لأَنِّي لَمْ أُعْطِهَا لِشِيلَةَ ابْنِي». فَلَمْ يَعُدْ يَعْرِفُهَا أَيْضًا.

٢٧ وَفِي وَقْتِ وِلاَدَتِهَا إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ.

٢٨ وَكَانَ فِي وِلاَدَتِهَا أَنَّ أَحَدَهُمَا أَخْرَجَ يَدًا فَأَخَذَتِ الْقَابِلَةُ وَرَبَطَتْ عَلَى يَدِهِ قِرْمِزًا، قَائِلَةً: «هذَا خَرَجَ أَوَّلاً».

٢٩ وَلكِنْ حِينَ رَدَّ يَدَهُ، إِذَا أَخُوهُ قَدْ خَرَجَ. فَقَالَتْ: «لِمَاذَا اقْتَحَمْتَ؟ عَلَيْكَ اقْتِحَامٌ!». فَدُعِيَ اسْمُهُ «فَارِصَ».

(ج) وداود وسليمان وعيسى ومريم-عليهم السلام- وكلهم من أولاد فارض المذكور، كما هو مصرح في الباب الأول من إنجيل متى أيضا[١].

(د) وفى الباب الحادي عشر في سفر صموائيل الثاني: أن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا، وحملت بالزنى منه، فأهلك زوجها بالكيد[٢].

---

٣٠ وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ الَّذِي عَلَى يَدِهِ الْقِرْمِزُ. فَدُعِيَ اسْمُهُ «زَارَحَ»).

تعليق على قصة يعقوب عليه السلام هو نبي من الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم، ابن نبي الله إسحاق، ابن نبي الله إبراهيم-عليهم السلام-وهو أبو الأسباط، وأبو يوسف عليه السلام وهو نبي معصوم من الكبائر، ووصف يعقوب بهذا الوصف من الزنا بزوجة ابنه جريمة كبرى، وإفك عظيم، وافتراء على الحقيقة، كيف يجيز الله لنبي من أنبيائه وهم صفوة البشر أن يقع في هذه الكبيرة التي يأباها أصحاب الفطر السليمة، والنفوس العفيفة، لكن هذا الوصوف ما هو إلا من افتراءات اليهود على الأنبياء، حتى لا يبقى هناك شيء من القدوة في تاريخ الرسل عند قومهم، وهذا كله من أكاذيب العهد القديم وضلالاته. انظر سورة البقرة الآيتان (١٣٢-١٣٣).

(١) إنجيل متى ١ (١-٣).

(١كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: ٢إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. ٣وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ).

(٢) صموئيل الثانى١١ (١-٢٧).

(١وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ.

٢وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا.

٣فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟».

٤فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.

٥وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى».

٦فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ.

٧فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ.

٨وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ.

٩وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ.

١٠فأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟»

١١فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ».

١٢فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ.

١٣وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ.

١٤وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا.

١٥وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ».

١٦وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ.

١٧فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا.

١٨فَأَرْسَلَ يُوآبُ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ.

١٩وَأَوْصَى الرَّسُولَ قَائِلاً: «عِنْدَمَا تَفْرَغُ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ الْمَلِكِ عَنْ جَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ،

٢٠فَإِنِ اشْتَعَلَ غَضَبُ الْمَلِكِ، وَقَالَ لَكَ: لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلْقِتَالِ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ مِنْ عَلَى السُّورِ؟

٢١مَنْ قَتَلَ أَبِيمَالِكَ بْنَ يَرُبُّوشَثَ؟ أَلَمْ تَرْمِهِ امْرَأَةٌ بِقِطْعَةِ رَحًى مِنْ عَلَى السُّورِ فَمَاتَ فِي تَابَاصَ؟ لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ السُّورِ؟ فَقُلْ: قَدْ مَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا».

٢٢فَذَهَبَ الرَّسُولُ وَدَخَلَ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِكُلِّ مَا أَرْسَلَهُ فِيهِ يُوآبُ.

٢٣وَقَالَ الرَّسُولُ لِدَاوُدَ: «قَدْ تَجَبَّرَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ وَخَرَجُوا إِلَيْنَا إِلَى الْحَقْلِ فَكُنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى مَدْخَلِ الْبَابِ.

٢٤فَرَمَى الرُّمَاةُ عَبِيدَكَ مِنْ عَلَى السُّورِ، فَمَاتَ الْبَعْضُ مِنْ عَبِيدِ الْمَلِكِ، وَمَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا».

٢٥فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّسُولِ: « هكَذَا تَقُولُ لِيُوآبَ: لاَ يَسُؤْ فِي عَيْنَيْكَ هذَا الأَمْرُ، لأَنَّ السَّيْفَ يَأْكُلُ هذَا وَذَاكَ. شَدِّدْ قِتَالَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْرِبْهَا. وَشَدِّدْهُ».

٢٦فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا، نَدَبَتْ بَعْلَهَا.

٢٧وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا. وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.).

تعليق على قصة داود عليه السلام : كيف تصف التوراة نبي الله داود عليه السلام بأنه وقع في جريمة الزنا، مع زوجة جندي من جنوده، ثم يدفع الجندي في مقدمة الصفوف في المعركة، ويظفر داود بزوجته، هذه من بين افتراءات اليهود الكاذبة على داود عليه السلام وقد شهد له القرآن بعظم الخلق في الذكر والتسبيح فقال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ سورة الأنبياء الآية (٧٩). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا

(هـ) وأن سليمان عليه السلام فى آخر عمره ارتد -نعوذ بالله- وعبد الأصنام، وبنى المعابد لها، كما هو مذكور في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول[1].

يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ سورة سبأ الآية (١٠). وقال تعالى: ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾ سورة ص الآية (١٧).

(١) الملوك الأول ١١ (١-١٣).

(١وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ

٢مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ.

٣وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ.

٤وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ.

٥فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ.

٦وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ.

٧حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ.

٨وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ.

٩فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ،

١٠وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ.

١١فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ.

١٢إِلاَّ إِنِّي لاَ أَفْعَلُ ذلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أُمَزِّقُهَا.

١٣عَلَى أَنِّي لاَ أُمَزِّقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطًا وَاحِدًا لابْنِكَ، لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا).

(و) وأن هارون عليه السلام بنى عجلا وعبده، وأمر بنى إسرائيل بعبادته، كما هو مذكور في الباب الثاني والثلاثين في سفر الخروج[1].

تعليق على قصة سليمان عليه السلام إن هذا الهراء الذى لا يقبله عاقل، في وصف نبى من الأنبياء، كيف يكون مسطرا في كتاب يدعى أصحابه أنه من عند الله عز وجل كيف يرتد نبى من الأنبياء، وعمله الأساسي الدعوة إلى توحيد الله عز وجل؟ كيف يعبد الأصنام ورسالته الأولى هي تحطيم الأصنام؟. كيف يبنى لها المعابد، ويقدم لها القرابين، ويميل قلبه إليها؟. إن من يصدق هذه الأوهام والافتراءات في حق نبي معصوم من الكبائر، لهو إنسان ضعيف العقل، ولا يفهم معنى العصمة في حق الأنبياء، ولا يعقل معنى القدوة في حق المرسلين، قال تعالى في وصف الأنبياء جميعا: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ سورة الأنعام من الآية (٩٠). وقال تعالى في حق سليمان عليه السلام: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ ﴾سورة النمل من الآية (١٥). وقال تعالى: ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾ سورة الأنبياء من الآية (٧٩).

(١) سفر الخروج ٣٢ (١-٦).

لقد اتهمت هذه التوراة هارون بأنه هو الذى صنع العجل لبنى إسرائيل، كما جاء في سفر الخروج: (وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». ٢فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». ٣فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. ٤فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». ٥فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». ٦فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ.). وجاء فيه أيضا: (فَضَرَبَ الرَّبُّ الشَّعْبَ، لأَنَّهُمْ صَنَعُوا الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعَهُ

فكيف يقبل العقل أن الأنبياء يزنون بالمحارم، فضلا عن الأجنبيات؟ أو يكونون أولاد زنى، أو يعبدون غير الله؟ وهم الذين أرسلهم الله سفراء إلى الخلق، ليقودوهم إلى عبادة الله-تعالى-. وأمثال ذلك منه التهافت في كتبهم التي يزعمون الآن أنها إلهية كثير جدا.

(أ) أين للنصارى الدليل العقلي على تخلصهم من بهتان اليهود في حق مريم العذراء؟ [1].

أين لهم الدليل العقلي على أكلهم عيسى في الخبز، المعروف بالعشاء الرباني، بحيث يستحيل المسيح الكامل بلاهوته وناسوته الذى تولد من العذراء؟ ولو كانت الخبزات عدد مليونات فهي غير متعددة في الحقيقة.

ومثل ذلك أن خبزا واحدا من هذا العشاء، إذا كسره الكاهن ولو إلى مائة ألف كسرة، يصير كل كسره منه مسجا كاملا، ولا عبرة عندهم بالأمور الحسية المتطرقة على هذا الخبز، من أنه كان حبا، ثم طحن، ثم عجن، ثم خبز، ثم كسر- سبحان ا لله!- كأن هذه الأشياء ليست من الحوادث.

هَارُونُ) سفر الخروج ٣٢ (٣٥). وتصويبا لهذا الباطل والافتراء انظر سورة طه الآيات (٨٧-٩٨).

(١) لقد شهد القرآن على اليهود بخوضهم في حق السيدة مريم-عليها السلام- ورموها بأشنع التهم: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ سورة النساء الآية (١٥٦). فهل قام النصارى بالرد على اليهود في هذا الافتراء والكذب؟

(ب) وكذلك قولهم: إن مريم والدة الله حقيقة، وكذلك ما ألحقه البابيون بحسب ما انكشف لهم في مدة قريبة أن مريم حملت بها أمها بلا قرب زوج[١].

(ج) وإنه لابد أن تضع الصور والتماثيل ويسجد قدامهن، وأنه لابد من الإيمان بالبابا، وإن كان غير صالح في نفس الأمر، وأن البابا له منصب تحريم الحرام، وتحليل الحلال، وأن له أن يمنح الغفرانات[٢].

سبحان الله! البابا ومتعلقوه أثبتوا لهم أن يمنحوه الغفرانات وهم على كراسيهم بالاستراحات، وعيسى الذى هو عندهم إله لم يستحق هذه المنح، وهذه المرتبة العظيمة إلا بالصلب، وتسليم نفسه لليهود، وقد ذكر كثيرا من هذه القبائح العقلية، المعلم ميخائيل مشاقه، في كتابه المسمى (بأجوبة الإنجيليين على أباطيل التقليدين) المطبوع سنة ثمانمائة وأثنين وخمسين بعد الألف ميلادية.

---

(١) هذا مخالف للمتواتر عند المسلمين، والصواب أن أم مريم زوجة عمرآن حملت منه، ونذرت ما في بطنها خالصة لخدمة بيت الله قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ سورة آل عمرآن الآية (٣٥).

(٢) في السنة النبوية، قدم عدي بن حاتم على النبي ﷺ وهو نصراني فسمعه يقرأ هذه الآية: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة التوبة الآية (٣١). قال: فقلت له: إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه، قال: قلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم. الحديث أخرجه الإمام ابن تيمية في حقيقة الإسلام والإيمان صـ ١١١ حديث حسن. عن عدي بن حاتم الطائي ﷺ.

(د) ومن جملة قواعدهم المعول عليها عندهم، التي لا يصح التدين إلا بها، التي يقذفها العقل إلى أسفل الحضيض، ولا سيما إن كان في غاية السقامة.

وذلك كقولهم: من أن يحيى عليه السلام والرسول الذى هو أعظم الأنبياء الإسرائيلية عندهم بشهادة عيسى عليه السلام أنه لم يعرف إلهه الثاني ومرسله، الذى هو عيسى، باعتبار العلامة المجهولة إلى ثلاثين سنة، ما لم يصر هذا الإله مريدا لعبده، وما لم يحصل الاصطباغ منه، وما لم ينزل على هذا الإله الثاني في شكل الحمامة، وبعد ما أرى نزول الثالث على الثاني في الشكل المذكور، وتذكر أمر الإله الثاني هو ربه ومالكه، وخالق الأرض والسموات، فما هذه الترهات؟.

(هـ) وكذلك قولهم: إن الرسول الآخر السارق، الذى كان عنده الكيس للسرقة، يعنى يهوذا الإسخريوطي الذى هو صاحب الكرامات والمعجزات، وأحد الحواريين الذين هم عندهم أعلى منزلة من موسى بن عمران، وسائر الأنبياء الإسرائيلية -على زعمهم- باع دينه بدنياه، بل بثلاثين درهما، ورضى بتسليمهم إلهه بأيدي اليهود، على هذه المنفعة القليلة، حتى أخذوا إلهه وصلبوه -سبحان الله- لعل هذه المنفعة كانت عظيمة عنده؛ لأنه كان صيادا ولصا وإن كان رسولا وصاحب معجزات -على زعمهم- ثلاثون درهما عنده كانت أحب وأعظم رتبه من هذا الإله المصلوب.

(و) وكذلك قولهم: إن قيافا رئيس الكهنة التي ثبتت نبوته بشهادة يوحنا الإنجيلي، أفتى بقتل إلهه وكذبه وكفره وأهانه، فما هذه الأضاليل، والدين

المختلق؟ أين العقل منها ولو كان سقيما؟ أعاذنا الله تعالى من أمثال هذه الاعتقادات السوء، في حق الأنبياء -عليهم السلام- ولا آخذني الله على نقل ذلك- في طريق الإلزام، وأمثال ذلك في تفاسيرهم وأناجيلهم وكتبهم لا يحصى، فقد بطل عند أهل العقل دلائلهم العقلية، وعند أهل النقل والعقل دلائلهم النقلية، ولم يبقى عندهم سوى التقليد الصرف، وأكثر علمائهم يعترفون بذلك.

ومن جملة علمائهم المعترفين بذلك، شبل المسيحي، وقد كان حصل بعض العلوم الإسلامية أيضا، وكان ترجم القرآن المجيد في لسانه، وترجمته مقبولة عند المسيحين، وقد وصى قومه ببعض الأمور، ومن جملة ما قاله في ترجمته المطبوعة، سنة ست وثلاثين وثمانمائة بعد الألف من الميلاد.

الأول: لا يقع الجبر منكم على المسلمين.

الثاني: لا تعلموهم المسائل التي هي مخالفة للعقل، لأنهم ليسوا حمقاء، تغلبوا عليهم في هذه المسائل كعبادة الصنم، والعشاء الرباني؛ لأنهم يقرون كثيرا من هذه المسائل، وكل كنيسة فيها هذه لا تقدر أن تجذبهم من نفسها، فانظر، كيف اعترف بعدم دخول عقائدهم دائرة العقل؟.

مقارنة إجمالية بين دلائلهم ودلائلنا:

وأما دلائلنا النقلية على أشرفية هذه الشريعة، وأنها ناسخة لجميع الشرائع، وأن نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين، وما يتعلق بذلك فهو كثير جدا، لا يكاد يحصى بهذا المختصر، ولولا أن السائل صرف عنان السؤال عنه لذكرت كل ما هو في

كتب العهدين من البشارات في حق سيدنا محمد ﷺ وفى حق أشرفية شريعته وخاتميته، وما حرف من هذه الدلائل، وما حذف منها، وما هي موجودة في النسخ المتقدمة محذوفة من النسخ المتأخرة، وبعض النسخ موجودة إلى الآن، تصرح بفضيحتهم عند المقابلة.

ولكن كل ذلك عند السائل معلوم مفهوم مسلم، ولأجل ذلك صرف السؤال عنه، وطلب ما يتسلط عليه مجرد العقل، على أن دلائلنا النقلية عند مقابلتها بدلائلهم النقلية-على زعمهم-لا بد وأن يحكم العقل بتسليم أدلتنا، ورد أدلتهم، فينبغي ذكر شيء من ذلك، فأقول بطريق الإجمال.

إن نبوة سيدنا موسى وعيسى-عليهما السلام-ومعجزاتهما والتوراة والإنجيل ثبتت بالتواتر عندهم، وكذلك نبوة نبينا محمد ﷺ ومعجزاته، والقرآن العظيم، وما انطوى عليه من أشرفية هذه الشريعة، وأن سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، وما يتعلق بذلك كله ثبت بالتواتر.

على أنه لدى الاطلاع على اختلاف نسخ التوراة والأناجيل ومخالفات ومناقضات بعضها لبعض، ودعوى كل فرقه منهم على الأخرى بالإلحاق والنقصان أو التحريف، لابد وأن يحكم العقل ضرورة بعدم تواترهم.

وأن دلائلنا النقلية كالقرآن العظيم لدى مقابلتها بدلائلهم النقلية، أعنى نسخ التوارة، والأناجيل، يحكم العقل بصحة دلائلنا وثبوتها، وأحقيتها، وأشرفيتها، وأرجحيتها، لما انطوت عليه من عدم المعارضة والمناقضة والتحريف، ولو بحرف

أو حركة، ولا كذلك عندهم، ولدى المحاكمة على كتبهم الإلهية وما وقع فيها من التناقض والتخالف يحكم العقل بسقوطها(١). والمسلمون هم الذين ينزهون التوراة والإنجيل عن ما يوجب النقصان والتناقض والإلحاق الموجب للسقوط(٢).

والمسلمون هم الذين ينزهون الأنبياء-عليهم السلام-عن ما ينسبونه إليهم من النقائص والفضائح والمساوئ(٣). وبهذا القدر من حيث النقل كفاية الكفاية لأهل العقل. ❁❁❁

---

(١) قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ سورة النساء الآية (٨٢). فخلو القرآن من الاختلاف والتناقض دليل على ربانيته، وما كان ظاهره الخلاف، فإن العلماء يقومون بالتوفيق بين الآيات، كما هو معلوم في علوم القرآن الكريم.

(٢) المقصود بالتوراة والإنجيل الأصليين المنزلين من عند الله، على موسى وعيسى-عليهما السلام- قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ ﴾ سورة المائدة الآية (٤٤). وقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾سورة المائدة الآية (٤٦).

(٣) نزه القرآن الكريم موسى عليه السلام عما نسبه اليهود إليه، من كونه مصابا بمرض البرص، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾سورة الأحزاب الآية (٦٩).

ونزه الله عيسى عليه السلام مما نسبه إليه اليهود والنصارى، من كونه قتل وصلب، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ

الفصل الثاني

فصل في الدلائل العقلية على أشرفية هذه الشريعة على غيرها وما يتعلق بذلك:

الدليل الأول:

إن رسالة نبينا محمد ﷺ عامة[1] ورسالة الأنبياء -عليهم السلام- قبله كانت خاصة، ولا يمتري العقل في أن الرسالة العامة أشرف من الخاصة، وشرف رسالة الرسول ﷺ مستلزم لشرف شريعته.

ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ ﴾ سورة النساء الآيتان (١٥٧-١٥٨).

(١) قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ سورة الأعراف الآية (١٥٨). وجميع الآيات القرآنية التي تحدثت عن رسالات الأنبياء تقول: إن الله -تعالى- أرسلهم إلى قومهم. ومن الواضح أن تشريعات الإسلام وقوانينه عالمية، تخاطب المجتمع الإنساني كله، وجميع نظم الإسلام تلحظ فيها الخطاب العالمي، بعيدا عن الطائفية والإقليمية، فمثال بسيط لنظام الحكم في الإسلام، أمر الله المسلمين في التعامل مع جميع البشر جميعا بالعدل قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ سورة النساء الآية (٥٨). كما أن الإسلام رفض التمييز بين البشر على أي أساس عرقي، أو جنسي، أو لوني، وإنما جعل مقياس التفاضل بالتقوى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة الحجرات الآية (١٣).

خصوصية رسالة الأنبياء السابقين:

(١) والدليل علي أن رسالة الأنبياء كانت خاصة، أنه كان يوجد في عصر كل رسول غيره نبيا مرسلا إلى قومه، أو إلى غيرهم، وذلك مسلم عند اليهود والنصارى عقلا ونقلا.

(أ) فقد كان في زمن إبراهيم عليه السلام لوط عليه السلام وكان مرسلا إلى أهل المداين[١].

(ب) وكان سيدنا موسى عليه السلام رسولا إلى بني إسرائيل، وكان في زمنه شعيب رسولا إلي أهل مدين، وكان هارون عليه السلام نبيا مرسلا مع سيدنا موسى عليه السلام إلي بني إسرائيل[٢].

(ج) وكان سليمان عليه السلام أيضا نبيا في زمن والده داود عليه السلام وكانت رسالتهما تجديدا وتأييدا لشريعة سيدنا موسى عليه السلام[٣].

(د) وكان سيدنا يعقوب نبيا مرسلا، وكل أولاده كانوا أنبياء-عليهم السلام- وكان في زمنه يوسف عليه السلام رسولا إلي أهل مصر[١].

---

(١) قال تعالى: ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦ ﴾ سورة العنكبوت الآية (٢٦).

(٢) قال تعالى: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤ ﴾ سورة القصص الآية (٣٤).

(٣) قال تعالى: ﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٣٠ ﴾ سورة ص الآية (٣٠).

(هـ) وكان في زمن عيسي عليه السلام زكريا ويحيى، نبيان رسولان في بني إسرائيل[٢].

عمومية رسالة محمد ﷺ:

وأما الدليل علي أن رسالة نبيا محمد ﷺ كانت عامة، عدم وجود نبي ولا رسول في زمنه، وعصره، ولا بعده إلي الآن، ولو كان لنقل، بل لحفظه علينا الخصوم، الذين هم حريصون علي طمس هذه الشريعة بكل جهد، منذ البعثة المحمدية إلى الآن.

ولو ذكروا دعوى مسيلمة الكذاب[٣] وسجاح[٤]ونحوها، لكان ذلك من جملة الدلائل علي شرف نبينا محمد ﷺ وشرف شريعته، فإنه بدعوى هذا الكذاب وأمثاله ظهر شرف الإسلام، وبضدها تتميز الأشياء.

---

(١) قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ سورة البقرة الآية (١٦٣).

(٢) قال تعالى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧ ﴾ سورة مريم الآية (٧).

(٣) مسيلمة الكذاب: ادعى النبوة في عهد النبي ﷺ تابعه على دعواه كثير من أهل اليمامة، خاصة بنى حنيفة، ادعى بعض خوارق العادات، وأظهر الله كذبه فيها كلها، تزوج من سجاح، التي ادعت النبوة هي الأخرى، قتل في حديقة الموت في خلافة الصديق رضي الله عنه على يد وحشى بن حرب، قاتل حمزة–رضى الله عنهما–.انظر البداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الخلفاء للسيوطي.

(٤) سجاح: تسمى سجاح بنت الحارث بن سويد، اشتهرت بالكذب حتى ضرب بها المثل فيقال: (فلان أكذب من سجاح) ادعت النبوة، وتبعها عدد من بنى تغلب ويربوع،

فلو لم يظهر المدعون الكذابون ويتحقق فجرهم وكذبهم عند معارضتهم المعجزات، ومقابلتهم التحدي بها، لما تحقق معني الإعجاز والتحدي، وعدم القدرة علي المعارضة من المرسول إليهم، وذلك لأن مسيلمة الكذاب لما استخف أهل اليمامة علي هذه الدعوى، وطلبوا منه المعجزة، وقالوا له: إن محمدا ﷺ تفل في عين سقيمة فصحت[١] ودعا الله في عين قلعت فردت كما كانت[٢] فأحضروا

تزوجت من مسيلمة الكذاب، ولما قتل مسيلمة عادت إلى الإسلام، وحسن إسلامها، وتوفيت في خلافة سيدنا معاوية ﷺ. انظر البداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الخلفاء للسيوطي.

(١) يوم خيبر: تفل النبي ﷺ في عين على ﷺ وهو أرمد فصح في وقته. عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال ﷺ: "قال لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب. فقالوا: يشتكي من عينيه يا رسول الله، قال: فأرسلوا إليه فأتوني به. فلما جاء بصق في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم" الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٧٠١).

(٢) قتادة بن النعمان: أحد الأنصار الذين شهدوا بيعة العقبة، قاتل مع النبي ﷺ فى أحد، وكان من الثابتين المدافعين حوله، لما نفذت سهامه وضع جسده أمام رسول الله ﷺ ليتلقى عنه السهام المصوبة نحوه، فأصاب سهم وجهه، فسالت عينه على خده، فحملها على كفه فلما رآه النبي ﷺ حزن له ودمعت عيناه، ودعا له فقال: (اللهم إن قتادة قد وقى وجه نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه، وأحدهما نظرا، فكانت أحسن عينيه وأحدها

لمسيلمة رجلا أعورا، فدعا لتصح عينه العوراء فعميت الصحيحة معها، وذهب نورها.

وقالوا له: إن رسول الله محمدا ﷺ تفل في بئر ملحة، فعزب ماؤها، فأراد أن يأتي بمثل هذه المعجزة فتفل في بئر ملحة فغار ماؤها، وظهر كذبة وهان، ودمغت حجته.

مقارنة بين شريعتنا وشريعتهم:

(٢) وأيضا ما في القرآن العظيم، الذى هو معجزة من معجزات نبينا محمد ﷺ الباقية إلى قيام الساعة، مصرح لعموم رسالته وخاتميته[1].

نظرا) فاستجاب الله لدعوة نبيه. انظر الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٦/٦ توفى في خلافة عمر -رضى الله عنهما-. انظر البداية والنهاية، لابن كثير.

(١) ليس هناك نص من التوراة والإنجيل المعاصرين على خاتمية رسالة موسى وعيسى -عليهما السلام- وأما بخصوص العالمية والعموم، فاليهود يعتبرون أن ديانتهم عنصرية لهم فقط، وليست مفتوحة للجميع، وأما النصارى فعندهم نصوص تدل على المحلية والاقليمية، ونصوص أخرى ملحقة تدل على العالمية، وهي محل جدل ونقاش.

- فمن نصوص الإقليمية عند اليهود: سفر الخروج ٣ (٩-١٠). سفر الخروج ٣(١١-١٦). سفر الخروج ١٦ (٦-١٢). سفر التثنية ٢٣(١-٣).

- ومن نصوص الإقليمية عند النصارى: إنجيل متى ١(٢١). إنجيل متى ٢ (٦). إنجيل متى ١٥ (٢١-٢٤). إنجيل متى ١٩(٢٧: ٢٨).إنجيل متى ١٠(٥: ٦).إنجيل متى ١٥(٢١: ٢٨). إنجيل متى ٢٣ (٣٧). إنجيل لوقا ١(٣٠-٣٣). إنجيل يوحنا ١ (١١).

- ومن نصوص العالمية عند النصارى، وهي محل جدل وخلاف طويل، ولم تسلم من صحة نسبتها إلى قائليها، بل يعتقد كثير من الباحثين أنها ملحقة ومضافة في وقت

فإن قيل: أهل التوراة والإنجيل يدعون ذلك لشريعتهم، فنقول لهم: إن نسبتهم ذلك إلى التوراة والإنجيل لسيدنا موسى أو لسيدنا عيسى-عليهما السلام- إلحاق وتخجيل، ويلزمهم ضرورة إما أن يكذبوا أنفسهم، أو يكذبوا التوراة والإنجيل، لأنه لو صحت نسبة ذلك للتوراة، أو لسيدنا موسى للزم الإخبار بخلاف الواقع، بظهور سيدنا عيسى وسيدنا محمد-عليهم السلام- وبعثتهم، وانتشار شريعتهم، وتأييدهم بالمعجزات، وذلك محال عقلا وشرعا، لأن الله -سبحانه وتعالى- لا يخبر بوقوع أمر ويقع خلافه، وكذلك المرسلون -صلوات الله تعالى عليهم- فبظهور سيدنا عيسى وسيدنا محمد ﷺ علم ضرورة أن ما نسبه اليهود إلى التوراة، أو إلى سيدنا موسى عليه السلام بأن شريعته لا تنسخ، أو أنه خاتم النبيين، كذب محض.

وكذلك يقال في حق الإنجيل: إنه بظهور البعثة المحمدية، ظهر أنه لو يدعى النصارى أو ينسبون إلى الإنجيل، أو إلى سيدنا عيسى من أن شريعته لا تنسخ، أو أنه خاتم النبيين كذب محض، لأنه بظهور سيدنا محمد ﷺ وتأييده بالمعجزات، وانتشار الشريعة الطاهرة الظاهرة، والتأييد بالنصر والظفر، وتعميم الدعوى كما وصف الله رسله بذلك في التوراة، وضدهم بضد ذلك، يعلم ضرورة أن نسبتهم ذلك لشريعتهم أو لنبيهم كذب محض، ولو أنكروا ذلك لوجب ضرورة تكذيب

متأخر عن وقت كتابة هذه الكتب: انظر إنجيل متى ٢٨ (١٨-٢٠). إنجيل مرقس ١٦ (١٤-١٦). إنجيل لوقا ٢٤: (٤٧-٤٨). سفر أعمال الرسل ١ (٨).

نصوص التوراة، إذ جميع ما وصف الله المرسلين في التوراة من التأييد والنصر والظهور والغلبة على أعدائهم وخذلانهم، كله وقع في حق نبينا محمد ﷺ وجميع ما وصف الله في التوراة المدعين الكذابين بالخذلان والمغلوبية والفضحية، لم يقع في حق نبينا محمد ﷺ وهذا شيء معلوم مسلم عند الجميع.

ويلزم على ذلك وقوع خلاف ما أخبر الله -سبحانه وتعالى- في كتبه، وعلى لسان رسله، على زعمهم، وذلك مستحيل عقلا وشرعا، فوجب ضرورة أن نسبتهم هذه الخصوصيات لشرائعهم وإنكارهم نبوة سيدنا محمد ﷺ وما جاء به، وخص به تكذيبا للتوارة والإنجيل، ولسيدنا موسى وسيدنا عيسى -عليهما السلام- معاذ الله من ذلك[1]. ويلزم النصارى خاصة تكذيب نصوص الإنجيل، المصرحة بإرسال رسول بعد عيسى عليه السلام ويلزم اليهود خاصة، تكذيب نصوص التوراة، المصرحة بإرسال رسولين أهل شريعة، مثل عصر موسى عليه السلام.

بشارات من التوراة والإنجيل على بعثة محمد ﷺ :

(٣) على أنه في كتب العهدين من البشائر والإشارات الدالة على أشرفية الشريعة المحمدية على غيرها، وعلى أنها باقية للأبد، وأنها لا تنسخ، وأن نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين شيء كثير.

---

(١) أقول إن التوراة(العهد القديم) تنبأت بالنبي محمد ﷺ وكذا الأناجيل (العهد الجديد) في أكثر من موضع، ولكن أهل الكتاب يكتمون، ويحرفون، وقد أورد المؤلف بعضا منها في الصفحات التالية. وللتوسع في هذه النصوص ودلالتها انظر "إظهار الحق" للشيخ/ رحمة الله الهندي -رحمه الله-.

(أ) فمن ذلك ما في التوراة في الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء، في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ ميلادية، هكذا وقال: (جاء الرب من سيناء. وأشرف لنا من ساعير. واستعلن من جبل فاران. ومعه الألوف الأطهار. في يمينه سنة من نار) [١].

فمجيئه من سينا، إعطائه الرسالة والتوراة لموسى عليه السلام وإشرافه من ساعير، إعطائه الرسالة والإنجيل لعيسى عليه السلام واستعلانه من جبل فاران، إعطائه الرسالة وإنزاله القرآن لسيدنا محمد ﷺ لأن فاران جبل من جبال مكة، والدليل على ذلك ما في الباب الحادي والعشرين من سفر التكوين من حال إسماعيل عليه السلام (وسكن برية فاران. وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر) [٢].

ولاشك أن إسماعيل كان سكونه بمكة، فإن في تخصيص الاستعلان المشير إلى البعثة المحمدية بالأوصاف العلية، دون الإشارتين اللتين قبله بقوله: (ومعه ألوف الأطهار) وبقوله: (في سنة من نار) لتنبيه عظيم على شرف نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-وشرف شريعته، وعلى الخصوص في قوله: في يمينه سنة من نار[٣].

---

(١) سفر التثنية ٣٣ (٢).

(٢) سفر التكوين ٢١ (٢٠-٢١).

(٣) وهذه الأماكن الثلاثة التي ظهرت فيها النبوات، هي نفسها المذكورة في القرآن الكريم، في سورة التين، قال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ سورة التين الآيات(١-٣). فوادي التين والزيتون في فلسطين في سعير، حيث ظهرت نبوة المسيح عليه السلام، وطور سينين في سيناء، فيه ظهرت نبوة موسى عليه السلام، والبلد الأمين مكة، وفيه ظهرت نبوة محمد ﷺ.

فإنها إشارة جلية إلى القرآن العظيم الذى هو معجزة باقية، ونورها مشرق إلى يوم القيامة، كما قال الله تعالى في وصفه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾[1].

(ب) ومنها ما في الباب السابع عشر من سفر التكوين، في الآية العشرون في الترجمة العربية المطبوعة ١٨٤٤ هكذا:(وعلى إسماعيل استحب لك. هوذا باركه وأكبره وأكثره جدا فيلد أثنى عشر رئيسا. واجعله لشعب كبير)[2]. انتهى.

وقوله: (اجعله لشعب كبير) يشير إلى سيدنا محمد ﷺ لأنه لم يكن في ولد إسماعيل من له شعب كبير غير محمد، قال الله -تعالى- في القرآن العظيم، إشارة إلى ذلك، وحكاية دعاء سيدنا إبراهيم وإسماعيل في حقه -عليهم السلام-: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾[3].

(ج) ومنها في الباب التاسع والأربعين من سفر التكوين وترجمته عربية ١٨٢٢ وسنة ١٨٢١ هكذا: (فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه. حتى يحيى الذى له الكل. وإياه تنتظر الأمم) وفى ترجمة عربية أيضا ١٨١١ (فلا يزول القضيب من يهوذا والراسم من تحت أمره حتى يجئ الذى هو له. وإليه تجتمع الشعوب) وذكر عبد السلام في الرسالة الهادية هكذا: (لا يزول الحاكم من

---

(١) سورة النساء الآية (١٧٤).

(٢) سفر التكوين ١٧ (٢٠).

(٣) سورة البقرة الآية (١٢٩).

يهوذا ولا راسم من بين رجليه حتى يجيى الذى له. وإليه تجتمع الشعوب)[1]. انتهى من كلام يعقوب.

فدل كلامه في هذه المواضع يجئ على ثلاثة رسل بعده، واحد من يهوذا وهو سيدنا موسى عليه السلام لأنه المراد في قوله الحاكم، لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلى زمن موسى إلا موسى عليه السلام والثاني عيسى عليه السلام لأنه المراد من قوله الراسم لأنه بعد موسى عليه السلام ما جاء صاحب شريعة إلا عيسى.

وأما داود وسليمان -عليهما السلام- فهما مجددان لشريعة سيدنا موسى، وحكمهما بالتوراة والزبور ليس فيه حكم كما هو معلوم.

وبعد سيدنا عيسى عليه السلام ما جاء صاحب شريعة إلا محمد ﷺ وقوله: (تجتمع له الشعوب) فيه صراحة بأن سيدنا محمد ﷺ لأنه لم تجتمع الشعوب إلا له، وهناك بقوله: (تنتظر الأمم) وبقوله: (له الكل) إشارة حركية إلى عموم شريعته، وأشرفيتها، وكذلك بقول سيدنا يعقوب في مكان آخر زيادة على ذلك: (آخر الأيام. حتى يجيى الذى له الحكم أيضا صراحة. على أنه لا نبى بعده).

(د) ومنها ما هو في آخر إنجيل يوحنا، المترجم بالعربية المطبوع سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٤٣ وسنة١٨٤٤ في بلدة لندن، وذلك في الباب الرابع عشر هكذا: (إن

(١) سفر التكوين ٤٩ (١٠).

كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي. وأنا اطلب من الأب فيعطيكم فارقلط آخر. يلبث معكم إلى الأبد)[1].

وقوله: (فإذا جاء ذاك فهو يوبخ العالم) ففي ذلك صراحة على إرسال محمد ﷺ بعد سيدنا عيسى عليه السلام وتبقى شريعته إلى الأبد، وأنه خاتم الأنبياء، وقد وصفه بأنه يوبخ العالم، وكان كذلك، ولفظ فارفلط بالترجمة العربية أحمد، كما فسر ذلك كثير من علمائهم المتقدمين، وقد غيروا لفظ فارفلط، الآن في نسختهم المطبوعة المتأخرة عن تلك النسخ المقدمة، وجعلوا مكان فارفلط المعزى.

ومما يدل على تحريفهم ذلك، ما ذكره أحد القسيسين في رسالته المطبوعة سنة ألف ومائتين وثمان وستين هجرية حيث قال: إن هذا اللفظ اليوناني الأصل بارا كلى طوس فيكون بمعنى المعزى والمعين والوكيل.

وإن قلنا: إن الأصل بيراكلوطوس فيكون قريبا من معنى محمد وأحمد، فمن استدل من علماء الإسلام بهذه البشارة، فهم أن اللفظ الأصل بيركلوطوس، ومعناه قريب من معنى محمد وأحمد، ادعى أن عيسى عليه السلام أخبر بمحمد وأحمد، لكن الصحيح أنه برا كلى طوس. انتهى ملخصا.

ولا يخفى أن التفاوت بين اللفظين يسير جدا، وأن الحروف اليونانية متشابهة، فتبديل بيركلوطوس بيراكلوطوس في بعض النسخ من الكاتب قريب القياس، فرجحوا أخيرا هذه الترجمة على الترجمة الأولى، وخالفوا النسخ المتقدمة لغرضهم،

---

(١) سفر يوحنا ١٤ (١٥-١٦).

ومرضهم المعلوم، هذا مع وجود ما في أيديهم وأيدي أسلافهم من النسخ المتقدمة على التفسير الأول، فغمضّوا عن ذلك وحرفوا، فما بالك بتحريفاتهم أثناء البعثة المحمدية، ومن تأميل اختلاف أناجيلهم وتعارض نسخها، لم يستبعد مثل هذا التغيير اليسير. وأمثال هذه الدلائل على رسالة سيدنا محمد ﷺ وأشرفية شريعته وخاتميته في كتب العهدين كثير، ولم يبقوا شيئا من الدلائل الصريحة الصرفة إلا غايروه وحذفوه.

(هـ) والدليل على ذلك ما في إنجيل برنابا[1] كما نقله شبل المسيحي، في مقدمة ترجمته للقرآن المجيد سنة ١٨٣٦ وهو هكذا: (أعلم بارنابا أن الذنب وإن كان

(١) برنابا: هو أحد حواريي المسيح، واسمه يوسف بن لاوي بن إبراهيم، يهودي من سبط لاوي من قبرص، باع حقله وجاء ووضعه عند أرجل تلاميذ المسيح (انظر أعمال الرسل ٣٦-٣٧). عرف بصلاحه وتقواه، ويسميه سفر الأعمال" يوسف الذي دعي من الرسل برنابا " (أعمال الرسل ٣٦/٤). ولما ادعى بولس أنه رأى المسيح وعاد إلى أورشليم يتقرب إلى التلاميذ تولى برنابا تقديمه إلى التلاميذ (انظر أعمال الرسل ٢٧/٩). وقد ذهب برنابا للدعوة في أنطاكية. "ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب، لأنه كان رجلا صالحا وممتلئا في الروح القدس والإيمان، فانضم إلى الرب جمع غفير " (أعمال الرسل ٢٢/١١ – ٢٤). ثم خرج إلى طرسوس ودعا فيها مع شاول (بولس) سنة كاملة (أعمال الرسل ٢٥/١١-٢٦). ثم تشاجر مع بولس وافترقا (أعمال الرسل ٢٩/١٥) وبعد هذا الشجار اختفى ذكر برنابا من العهد الجديد. وذكر المؤرخون أن وفاته كانت سنة ٦١م في قبرص، حيث قتله الوثنيون رجما بالحجارة ودفنه ابن أخته مرقس الإنجيلي. وهو من قدامى الكنيسة المسيحية والمذكورين في الإنجيل كما سبق. وبرنابا صاحب الإنجيل الذي يخالف كل الأناجيل في عدم الاقرار بكون المسيح إله. وإنجيله غير معترف به عند النصارى جميعا.

صغيرا يجزى الله عليه. لأن الله غير راض عن الذنب. ولما أحبتني أمي وتلاميذى لأجل الدنيا سخط الله لأجل ذلك. هذا الأمر. وأراد باقتضائه أن يجزيهم في هذا العالم على هذه العقيدة الغير اللائقة. ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم. ولا يكون لهم أذية هناك.

وإني وإن كنت بربا لكن بعض الناس قالوا في حقي أنه الله وابن الله. كره الله هذا القول. فاقتضت مشيئته أن لا تضحك الشياطين يوم القيامة على. ولا يستهزئون بي. فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا لسبب موت يهوذا. ويظن كل شخص أنى صلبت. لكن هذه الإهانة والاستهزاء يبقيان إلى أن يجئ محمد رسول الله. فإذا جاء في الدنيا نبه كل مؤمن على هذا الغلط. ويرفع هذه الشبهة من قلوب الناس) [1]. انتهى.

وهذا الإنجيل في الأناجيل القديمة، ويوجد ذكره في كتب القرن الثانى والثالث، فعلى هذا يظهر أنه كتب قبل ظهور سيدنا محمد ﷺ بمائتين سنة، فلا عبرة لردهم هذا الإنجيل الآن.

(و) ومن ذلك ما نقله مترجم صاحب خلاصة سيف المسلمين، أن القسيس أوسكان الأرمني، المترجم لكتاب أشعيا باللسان الأرمني في سنة ١٦٦٦ ميلادية، وطبعت هذه الترجمة في سنة ١٧٣٣ ميلادية، في مطبع انتوني بورتولي، وفى هذه النسخة في الباب الثاني والأربعين هكذا: (سبحوا الله تسبيحا جديدا وأثر سلطنته

(١) انظر إنجيل برنابا الفصل رقم (٦٥).

على ظهره واسمه أحمد) وهذه الترجمة موجودة عند الآرامن، فانظروا فيها. انتهى أكثره نقلا عن إظهار الحق.

ولا يخفى أن كتبهم تتغير في الطبع المتأخر عن الطبع المتقدم، والكل موجود، فكيف قبل ظهور الطبع وتكبير النسخ؟ وهذا شيء مشهور مشهود، فإن وجد خلاف هذه البشائر في الأناجيل فهو من تحريفهم، ولا يغتر بذلك، ولينظر في الأناجيل التي ذكرنا تاريخ طبعها عند كل بشارة من هذه البشائر يتضح له الصواب، فقد ظهر في هذه الدلائل لقاضى العقل ما يجبره على الحكم القطعي على ما قدمناه من هذا الدليل العقلي، على أشرفية شريعة سيدنا محمد ﷺ الناسخة لجميع الشرائع، المستحقة البقاء إلى آخر الزمان، لكون صاحب الشريعة سيدنا محمد ﷺ كانت رسالته عامة، والنبيون كلهم -عليهم السلام- كانت رسالتهم خاصة.

بدليل أنه كان يوجد في زمن كل رسول منهم رسول آخر إلى قومه، أو إلى غيرهم، بخلاف سيدنا محمد ﷺ فلم يرسل معه ولا بعده رسول في قومه، ولا في غيرهم، وكتب العهدين ليس فيها إشارة بعد عيسى لغيره، ولو ظهر غيره للزم أن يكون مؤيدا مظفرا يثبت شريعته ويظهر أمره.

(ز) كما وصف الله -سبحانه- المرسلين في التوراة من النصر والظفر والظهور والغلبة، وقهر الأعداء، فلم يقع ذلك ولا بعضه، بل وقع ضد ذلك مما هو أيضا

مطابق لنصوصها في وصف المدعين الكذابين بالبكت والقتل والخذلان والفشل والخزي.

وإيضاح ذلك أنه قد صدقت أوصاف المرسلين المؤيدين على حضرة سيدنا محمد ﷺ وزيادة على ذلك مما هو مسلم عند الجميع، من التأييد والنصر والظفر وسعة انتشار شريعته، وعموم دعوته، وبلوغها بأقصر وقت مشارق الأرض ومغاربها، جميع الأمم، على اختلاف أجناسها وأنواعها، ودخولهم في دين الله أفواجا. كما وعد الله بكتابه وأنجز وعده، وكما بشر هو ﷺ أنه سيبلغ ملكه وشرعه مشارق الأرض ومغربها، في كثير من أخباره المعدودة من معجزاته. (١).

---

(١) قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة التوبة الآية (٣٣). وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ سورة الصف الآية (٨).

وفى الحديث: ما رواه مسلم في صحيحه عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: "إن الله زوى لي الأرض –أي جمعها وضمها– فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها... " الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٨٩).

وفى الحديث: "ليبلغن هذا الأمر –يعني الإسلام–ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل دليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر" الحديث رواه الإمام الهيثمي في المجمع ١٧/٦ ورجاله رجال الصحيح.

وعن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل: أي المدينتين تفتح أولا: القسطنطينية أو روميَّة؟ فدعا عبد الله بصندوق له حَلَق قال: فأخرج منه كتابًا قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين

وكذلك قد صدقت أوصاف المدعين الكذابين المتقدمة، على المدعى الكذاب مسيلمة وغيره، من القتل والفشل والفضيحة والخزي الأبدي، وكذلك مع سائر الأنبياء المتقدمين، ظهر بالدعوى الكاذبة أناس فأمكن الله منهم، وفضحوا أو خابت أمالهم، وأيد رسله، وأظهر شرفهم كما جاء في حقهم بالقرآن العظيم: ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾[1].

وعند المقابلة يظهر فضل الصدق على الكذب، وكذلك الحسن والقبح، والغنى والفقر، والصحة والمرض، وبضدها تتميز الأشياء. ❁❁❁

تفتح أولا: قسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: "مدينة هرقل تفتح أولا" يعني قسطنطينية. الحديث أخرجه الإمام الهيثمي في المجمع ٢٢٢/٦ ورجاله رجال الصحيح.

وعن النعمان بن بشير عن حذيفة: أن النبي ﷺ قال: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا (الملك العاض أو العضوض: هو الذي يصيب الرعية فيه عسف وتجاوز، كأنما له أسنان تعضهم عضًا) فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون ملكًا جبرية (ملك الجبرية: هو الذي يقوم على التجبر والطغيان) فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة" الحديث أخرجه الإمام الهيثمي في المجمع ١٩١/٥ ورجاله رجال الصحيح.

وفي الحديث: عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺقال: "لا تقوم الساعة حتى تقاتل أمتي اليهود، فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فينادي الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله، ورائي يهودي فتعال فاقتله" الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٩٢٦).

(١) سورة الصافات الآيتان (١٧٢-١٧٣).

الدليل الثاني:

على أشرفية هذه الشريعة ومتعلقاتها، وهو أن هذه الشريعة جامعة لما تفرق في الشرائع السابقة من العبادات والأحكام.

صور من عبادات السابقين:

فأما العبادات فبعض أصحاب الشرائع المتقدمة كانت عبادتهم في صلاتهم قياما، وبعضهم كانت ركوعا، وبعضهم كان صومهم إمساكا عن الكلام، وبعضهم كان عن الطعام، وكذلك أنواع الصلوات، فكانت صلاة آدم عليه السلام الصبح، وصلاة يونس عليه السلام العشاء، وصلاة يعقوب عليه السلام المغرب، وصلاة داود عليه السلام الظهر، وصلاة سليمان عليه السلام العصر، ولا تصح صلاتهم إلا في المعابد[1] وقبلتهم كانت بيت المقدس[2].

---

(١) في الحديث أن النبي ﷺ قال: "أعطيت خمسا، لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة". الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٣٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) لقد كانت قبلة المسلمين منذ البعثة النبوية المباركة هي "بيت المقدس" الذي كانت اليهود تتوجه إليه في عباداتها، وظلّ هذا المكان المقدس قبلةً للمسلمين طيلة ثلاث عشرة عاما يتوجهون إليه في عباداتهم و صلواتهم وما إليها من الأمور التي يشترط فيها مراعاة القبلة، وكان النبي ﷺ يصلي بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، فلما عرج به إلى السماء أمر بالصلوات الخمس، فصارت الركعتان في غير المغرب للمسافر، وللمقيم أربع ركعات، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أمر أن يصلي نحو بيت المقدس لئلا

الشريعة الخاتمة جامعة لما تفرق:

وقد جمع الله -تعالى- في هذه الشريعة لهذه الأمة ذلك كله، فكانت صلاتنا قياما وقعودا وركوعا وسجودا، وفرض الصلوات الخمس المذكورة، وصومنا من حيث الصحة، الإمساك عن المفطرات، وليس الكلام، وشرف صدر الإسلام بالصلاة إلى القبلتين، وكل موضع طاهر تؤدى به الصلاة، والمساجد فيها مزيد فضل.

وكذلك الطهارة من الوضوء والغسل، فإنها بالنسبة للرسل المتقدمين كانت أكمل منها بالنسبة لأممهم، وقد اجتمع هذا الكمال في هذه الشريعة الطاهرة، هذا كله بالنظر لأصل الشرائع المتقدمة، ولو أن أكثر ذلك قد تغير الآن عن أصله، وذلك معلوم عند من نظر في كتب العهدين.

ولا يخفى أن كل شريعة من شرائع المرسلين المتقدمين كانت كاملة في نفسها، وتزيد عليها هذه الشريعة كمالا وشرفا، ويظهر أثر ذلك عند المقابلة، ومما سيأتى.

وأما بالنظر إلى ما هم عليه الآن فلا حاجة لإثبات أشرفية الشريعة المحمدية على الشرائع المتقدمة، حيث إن أغلب ما هم عليه الآن دائر على النقص في حق

يكذبه اليهود، لان نعته ﷺ في التوراة أنه صاحب قبلتين، وكانت الكعبة أحب القبلتين إلى النبي ﷺ فأمره الله تعالى أن يصلي إلى الكعبة. قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ ﴾ سورة البقرة الآية (١٤٤).

الباري -سبحانه وتعالى- من التجسيم والتشريك والفجر والإلحاد ومماثلة الحوادث وأمثال ذلك[١].

والنقص في حق الأنبياء -عليهم السلام- كما قدمناه[١].

---

(١) إن التوراة تحدثت عن صفات الله تعالى، وكأنها تتحدث عن إنسان من البشر، فنزعة التجسيد كامنة في أعماق قلوبهم، حتى تأصلت هذه العقيدة في نفوسهم، وإن من يقرأ أسفار العهد القديم يجد أن الذات الإلهية عند اليهود لا ترتفع كثيرا عن مستوى البشر، في شكلها وصفاتها.

١- فيحكى سفر التكوين أن إبراهيم عليه السلام رأى الرب ومعه ملكان فاستضافهم وأطعمهم وسقاهم وغسل أرجلهم ثم رحلوا من عنده، سفر التكوين ١٨ (١-٨).

٢- والإله ظهر ليعقوب وصارعه فصرعه يعقوب، فتوسل إليه الإله أن يتركه فرفض يعقوب هذا التوسل إلا بعد أن يباركه، فباركه وسماه إسرائيل، إشارة إلى قوته، حيث أنه كان قويا عند الله. سفر التكوين ٣٢ (٢٤-٣٠).

٣- وليس بمستغرب عندهم أن يتعب الله ويستريح من أعمال يعملها، جاء في سفر التكوين: (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذى عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه. لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا) سفر التكوين ٢(٢-٣).

٤- وتصف أسفار العهد القديم الذات الإلهية بصفات بشرية محضة، فتصرح بأن للإله أولادا من الذكور. سفر التكوين ٦(١-٤).

٥- وهناك عدة نصوص جاءت في أسفار العهد القديم شبهت الله بالبشر، في خلقته وصورته، وفى أوصافه من الشعر والعينين، منها ما جاء في سفر التكوين: (وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الإنسان على صورته) سفر التكوين١ (٢٦-٢٧).

٦- والذات الإلهية عند اليهود ترى وتشاهد بالعين وجها لوجه، كما يرى الرجل صاحبه، انظر سفر الخروج ١٩ (٢٠-٢٥).

وكل ذلك من الأمور المستحيلة في حق الباري -سبحانه وتعالى- وفى حق أنبيائه -عليهم السلام- عقلا وشرعا.

ويكفى لما هم عليه الآن نقصا، تمكين الوثنيين الذين قواعدهم أوهن من بيت العنكبوت، ومع ذلك تمنكوا من إطالة اللسان عليهم، مثل سلوس الوثني[٢] الذى كان في المائة الثانية من الميلاد، حتى ألف كتابا في إبطال دين المسيح، وقد ذكر جملة في كلامه فيه البرهان من أهل الجرمن، وأمثال ذلك كثير، فما بالك بجعلياتهم الآن، وعلى أن المنتقد وثنى من أهل العقول السقيمة، فما بالك بأهل العقول السليمة.

أدلة عقلية على أشرفية الإسلام على غيره:

وأما أشرفية هذه الشريعة الشريفة على الشرائع السابقة من جهة الأحكام عقلا فهو أظهر من الشمس، وأشهر من أحس.

فلا يخفى أن الإنجيل الذى هو شريعة عيسى عليه السلام ليس فيه حكم المواريث، وإنما مأخذه من التوراة، وأن التوراة مبنى أحكامها على التشديد، والإنجيل على

---

(١) انظر سفر التكوين ٩ (٢٠-٢٧). سفر التكوين ٢٣ (٧). سفر التكوين ١٩ (٣٠-٣٨). سفر التكوين ١٩ (٥-٨). سفر التكوين ٢٧ (١٨-٢٩)، وانظر الإصحاح ٢٨، ٢٩، ٤٢، ٤٦. سفر الخروج ٣٢ (١-٦). سفر الخروج ٣٢ (٣٥). سفر التثنية ٣٢ (٤٨-٥٢). سفر صموائيل الثاني ١١ (١-٢٧). سفر صموائيل الثاني ٢٢ (٢١-٢٧).

(٢) وكان سلوس الوثني (ق٢) يقول: " بدل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات، أو أربع مرات، بل أزيد من هذا تبديلا، كأن مضامينها بدلت " انظر إظهار الحق، رحمة الله الهندي ٥٤٢/٢.

التخفيف، والقرآن مبنى على التشديد والتخفيف، والتوراة فصل، والإنجيل وصل، والقرآن العظيم فصل ووصل، فمن تشديد التوراة قتل الزانى والزانية، سواءً كانا محصنين أم لا، وتخفيف الإنجيل عدم وجوب القتل بالإحصان، وبدونه، وقد جمعت هذه الشريعة الشريفة الحكمين، فالقتل واجب في حق المحصن وهو الرجم إلى أن يموت[١].

وغير المحصن يجلد مائة جلدة[٢] هذا إن ثبت بالبينة أو الإقرار، ولم يكذب نفسه، وإلا فالتوبة كافية، وأمره إلى الله.

مقارنة بين الشرائع الثلاث في الطلاق والرجعة:

ومن فصل التوراة أن لا رجعة بعد الطلاق، ومن وصل الإنجيل أن لا فرقة بعد النكاح إلا بسبب الزنا، وقد جمع في هذه الشريعة الشريفة الكمال بزوال الحرج المنسوب للجهتين، من حيث إن الفرقة جائزة في هذه الشريعة بسبب وبدون سبب، والرجوع بعد الطلاق جائز مالم يبلغ الثلاث[٣] ولا يخفى على العقلاء ما

---

(١) في الحديث قال ﷺ: "لا يحل دم رجل مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة " الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٣٥٢) وسكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح].

(٢) قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ سورة النور الآية (٢).

(٣) لقد جعل الإسلام الطلاق رجعيا في المرة الأولى والثانية، ليتيح للزوجين أن يتراجعا، وأن يعيدا جمع الأسرة من جديد، قال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ

عدا الحكمة الشرعية ما في ذلك من درء المفاسد، وجلب المصالح، مما يضيق حصره.

❁❁❁

الدليل الثالث:

الشرائع السابقة مؤقتة:

أن الشرائع المتقدمة غير صالحة لأزمان متعددة، وإنما هي مؤقته، ولذلك طرأ عليها النسخ ولأجل ذلك كان إرسال الرسل متعددا، ليبلغ كل رسول ما يصلح لذلك الوقت، في تخفيف ما شدد في شريعة من قبله، وفتح ما أغلق منها، وبيان ما خفى، وتعديل ما خفف[1].

الشريعة الإسلامية جامعة لما سبق:

ولما كانت شريعة نبينا محمد ﷺ محجة سمحاء، ليلها كنهارها، ليس فيها ما يحتاج إلى تعديل، ولا إلى تخفيف، ولا إلى تشديد، ولا فيها حرج، فلم يرسل بعده

بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ سورة البقرة الآية (٢٢٩).

(١) قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ سورة البقرة الآية (٢٨٦).

رسول، إذ لا حاجة لذلك، ولا يخفى أن الرسول ﷺ لو فرض إرساله إما أن يكون مشددا فهو موسوي، وإما أن يكون مخففا فهو عيسوي، أو جامعا فهو محمدي، فثبت ضرورة كونه تابعا، لا متبوعا.

ولا يخفى عقلا وشرعا أن الإرسال هو هداية من الضلالة، فإذا لم تدرس أحكام الشريعة، ولم تقع صلاله، ولم يقع تبديل ولا تحريف ولا تغيير، فما معنى الإرسال والنسخ، وقد بينا سابقا ما ظهر في الشرائع السابقة من التغيير والتبديل والتحريف والإلحاق، الثابت بالعقل والنقل، ضرورة من تغاير نسخ التوراة والأناجيل وتناقضها ما فيه كفاية.

أدلة على أن الشرائع السابقة مؤقته:

والدليل على دعوانا أن الشرائع المتقدمة كانت مؤقته، غير صالحة لأزمان متعددة، هو أن في شريعة سيدنا نوح عليه السلام كان وجوب الصوم المؤبد، وحكمه ذلك أن أبدان ذلك الزمان كانت قوية جدا، ولا تكسر ثورة بهيمتهم إلا بذلك، بخلاف زمان من بعده من المرسلين، ولو أمروا بذلك لكان حرجا وأي حرج[1].

---

(١) كان هناك صوم على الأمم السابقة في شرائع أنبيائهم، وكان فرضا، كما حكى القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾. ولكن لم يذكر القرآن الكريم تفاصيل صيامهم. وذكر الإمام القرطبي في تفسيره: (فقال الشعبيّ وقتادة وغيرهما: التشبيه يرجع إلى وقت الصوم وقدر الصوم؛ فإن الله تعالى كتب على قوم موسى وعيسى صوم رمضان فغيّروا، وزاد أحبارهم عليهم عشرة أيام ثم مَرِض بعض أحبارهم فنذر إن شفاه الله أن يزيد في صومهم عشرة

وهكذا شريعة سيدنا موسى، فإن اليهود بالضرورة يعترفون أن بعض أحكام التوراة غير صالح لجميع الأوقات، فمن ذلك أن نص التوراة في الزاني والزانية،

أيام ففعل؛ فصار صوم النصارى خمسين يوما؛ فصعُب عليهم في الحرّ فنقلوه إلى الربيع. وآختار هذا القول النحاس وقال: وهو الأشبه بما في الآية. وفيه حديث يدل على صحته أسنده عن دَغْفَل بن حنظلة عن النبيّ ﷺ قال: "كان على النصارى صوم شهر فمرض رجل منهم فقالوا لئن شفاه الله لنزيدنّ عشرة ثم كان آخر فأكل لحما فأوجع فاه فقالوا لئن شفاه الله لنزيدنّ سبعة ثم كان ملك آخر فقالوا لنتِمنّ هذه السبعة الأيام ونجعل صومنا في الربيع قال فصار خمسين " وقال مجاهد: كتب الله ﷻ صوم شهر رمضان على كل أمة. وقيل: أخذوا بالوَثِيقة فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما، قرنا بعد قرن؛ حتى بلغ صومهم خمسين يوما؛ فصعُب عليهم في الحرّ فنقلوه إلى الفصل الشمسي. قال النقاش: وفي ذلك حديث عن دَغْفَل بن حنظلة والحسن البصري والسُّدّيّ.
قلت: ولهذا –والله أعلم– كُره الآن صوم يوم الشك والسّتة من شوّال بإثر يوم الفطر متصلا به. قال الشعبيّ: لو صمتُ السنة كلها لأفطرتُ يوم الشك؛ وذلك أن النصارى فرض عليهم صوم شهر رمضان كما فرض علينا، فحوّلوه إلى الفصل الشمسي؛ لأنه قد كان يوافق القيظ فعدّوا ثلاثين يوما؛ ثم جاء بعدهم قرن فأخذوا بالوَثيقة لأنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما؛ ثم لم يزل الآخر يستنّ من كان قبله حتى صاروا إلى خمسين يوما فذلك قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. وقيل: التشبيه راجع إلى أصل وجوبه على من تقدّم، لا في الوقت والكيفية. وقيل: التشبيه واقع على صفة الصوم الذي كان عليهم مِن منعهم من الأكل والشرب والنكاح، فإذا حان الإفطار فلا يفعل هذه الأشياء من نام. انظر تفسير القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ سورة البقرة الآية (١٨٣).

بإحصان وبغير إحصان هو الرجم إلى أن يموت، وقد بدل اليهود هذا الحكم وقالوا إن الرجم يورث اختلافا وتقاتلا، فبدلوه بتحميم الوجه، والجلد[١].

وكذلك أبطلوا حكم وجوب الاغتسال من الجنابة، والجماع، فإنه مفروض عليهم في التوراة محتم مع التشديد على تاركه، والحكم بنجاسته، فهم نسخوا ذلك من قبل أنفسهم، وأبطلوا حكم التوراة وغير ذلك.

وكذلك النصارى بخبرهم أحكام المشاورة التامة، والإباحة العامة، بفتوى بولس على الاعتراف بأن الشرائع المتقدمة غير صالحة لجميع الازمان، حتى شريعتهم، فإن الحواريين بعد المشاورة التامة أبطلوا جميع الأحكام العملية للتوراة، بعد أن كانوا مأمورين بها في شريعتهم، فأبطلوا الجميع إلا أربعة، ذبيحة الصنم، والدم، والمخنوق، والزنا، وأرسلوا كتابا بذلك إلى الكنائس، وهو منقول في الباب الخامس عشر من أعمال الحواريين[٢].

---

(١) في الحديث: "أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: (ما تجدون في التوراة في شأن الرجم. فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة". الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٦٣٥). عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما-.

(٢) انظر بعناه سفر أعمال الرسل ١٥(٢١-٢٩). وانظر إظهار الحق/ لرحمة الله الهندي، الباب الثالث، في إثبات النسخ. وبعض فقراته هكذا: ٢٤ " ثم إنا قد سمعنا أن نفرا من

ثم بعد ذلك لما رأى مقدمهم بولس تغير الزمان، أبطل حرمة الثلاثة بالفتوى العامة في رسالته إلى أهل رومية، كما هو مذكور في الآية الرابعة عشر من رسالته، فلم يبق من تلك الأحكام إلا حرمة الزنا .

وهم أيضا قد أبطلوا واجبه الأصلي، وفرغوا من الجميع، ونسخهم الحيتان السبت، وغير ذلك من أحكام التوراة المأمورين باتباعها على لسان عيسى عليه السلام وهذه الاشياء صريحة الدلالة عقلا.

إن الشرائع المتقدمة لما كانت غير صالحة لأزمان متعددة ليست أبدية، والدليل أن شريعتنا الشريفة صالحة لأزمان متعددة، ما قدمناه من أنها جامعة بين التشديد، والتخفيف، والفصل، والوصل، خالية عن الحرج، باقية على الحالة الأصلية، بلا تغيير، ولا تبديل، فلا ضرورة إلى نسخها وتبديلها لشريعة أخرى.

الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون أنفسكم ويقولون إنه يجب عليكم أن تختتنوا وتحافظوا على الناموس، ونحن لم نأمرهم بذلك ٢٨ لأنه قد حسن للروح القدس ولنا أن لا نحملكم غير هذه الأشياء الضرورية ٢٩ وهي أن تجتنبوا من قرابين الأوثان والدم والمخنوق والزنا التي إن تجنبتم عنها فقد أحسنتم والسلام"

وإنما أبقوا حرمة هذه الأربعة لئلا يتنفر اليهود الذين دخلوا في الملة المسيحية عن قريب، وكانوا يحبون أحكام التوراة ورسومها تنفرا تاما، ثم لما رأى مقدسهم بولس بعد هذا الزمان أن هذه الرعاية ليست بضرورية نسخ حرمة الثلاثة الأولى بفتوى الإباحة العامة التي مر نقلها في المثال السابع، وعليه اتفاق جمهور البروتستنت، فما بقي من أحكام التوراة العملية إلا الزنا ولما لم يكن فيه حد في الشريعة العيسوية، فهو منسوخ من هذا الوجه أيضا فقد حصل الفراغ في هذه الشريعة من نسخ جميع الأحكام العملية التي كانت في الشريعة الموسوية أبدية كانت أو غير أبدية.

هذا القرآن العظيم منذ ألف وثلثمائة وأربعة عشر سنة، لم يغير منه حرف واحد، بل ولا حركة، وهذه أحكامه على اختلاف الأزمان، وتعاقب القرون والأجيال، وطبقات علماء الشريعة إلى الآن، لم يغيروا حكما من أحكامه، لا بتصريح ولا بتلويح، بل هم على حفظها طبقة بعد طبقة، أغير من الأسود الكواسر، فدونك ميزان العقل بينهم، وبين أصحاب الشرائع المتقدمة[1]. ❁❁❁

الدليل الرابع:

على أشرفية هذه الشريعة على غيرها، وما يلزم من ذلك الشرف.

وذلك أن معجزات سائر الأنبياء لم تتعد وقتها، ولم يبق بعدهم -عليهم السلام- منها شيء، ومعجزات نبينا محمد ﷺ بقي كثير منها بعد وفاته، وبعضها باق إلى الآن وإلى يوم القيامة.

---

(١) يقول الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله-: (ليس في العالم الآن كتاب تصح نسبته إلى الله وتتقدم الدعوى به محفوفة بآلاف الأدلة، وتسطع حقيقته في الأذهان سطوع الضحوة الكبرى في الأبصار إلا هذا القرآن الكريم، إنه وحده صوت السماء، ووديعة الملأ الأعلى، وكلام الله الذى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾. ثم يقول: (الحق أن الوجود الإنساني منذ الأزل لم يعرف كتابا توفرت له ضمانات الحفظ، وتظاهرت حوله أسباب العصمة، مثل ما عرف لهذا القرآن الكريم، إن التواتر القوى يشد أسانيده من كل ناحية، جماهير كثيفة تروى عن جماهير كثيفة، وتبلغ في الاستقصاء أن تحصى كلمات السور بل تعد حروف الهجاء الموجودة بها حرفا حرفا). نظرات في القرآن للشيخ محمد الغزالي، صـ٤٩ صـ٣٤.دار الكتب الإسلامية ط/ السادسة سنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م والآية من سورة فصلت (٤٢).

بقاء القرآن معجزة خالدة إلى يوم القيامة:

والحمد لله تعالى، هذا القرآن العظيم الذى هو من أعظم معجزاته -عليه الصلاة والسلام- منذ عهد فصحاء العرب، وزمن التفاخر بالفصاحة والبلاغة والمباهات بها، إلى عهدنا هذا، ينادى على رؤوس الخلائق: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[2].

فلم يستطع ولا يستطيع أحد ذلك، فظهر عجزهم عن ذلك، على أنهم الحريصون على معارضته بكل جهد وكل حيلة.

نماذج من إخبار القرآن الكريم بالغيب:

فالقرآن العظيم بأجمعه معجزة عظيمة، وكم احتوى على أيات شريفات، كل واحدة منها معجزة ظاهرة باهرة، باقية يضيق المقام عن حصرها ويقصر المقال عن طيها ونشرها.

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٣). ونص الآية: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾.

(٢) سورة الإسراء الآية (٨٨).

فمن ذلك قوله تعالى في حق سيدنا عيسى ﷺ: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ يعنى النصارى والمسلمين ﴿فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعنى اليهود ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1] فقد ظهر أن هذا الحكم الأبدي الغيبي معجزة عظيمة لجريانه مطابقا للواقع، بدون تخلف، ولا قام لليهود قائم، ولا صار لهم ملك ولا سلطنه منذ البعثة المحمدية إلى الآن، مما يزيد على ألف وثلثمائة سنة، ولم يقع في الكون خلاف ذلك الوعد، والإخبار في جميع الأنحاء والأقطار، ولله الحجة البالغة.

وقد أسلم كثير من علماء النصارى بسبب هذه الآية الشريفة، وآية: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣﴾[2]. لما علموه ضرورة أن الآية الأولى ليست من طاقة البشر، حيث إن هذا الحكم الأبدي، والوعد السرمدي، المطابق جريانه للواقع من عهد نزوله إلى يومنا هذا، بعيد عن طاقة البشرية، بل ولا في طاقة حكيم أو منجم الاطلاع على هذا التأييد الغيبي، وليس في الإنجيل ما يدل على ذلك، على أن سيدنا محمد ﷺ نبي أمي، لا يقرأ ولا يكتب، وقالوا: لو لم يكن هذا كلام الله -تعالى- لخاف قائله من الخبر الأبدي المستقبل عن قرون متعددة، وأمم غير متحدة، أن يقع خلاف ما أخبر، مما يضر بعاقبة دينه وشريعته، ولما ظهر بعد القرون المتعددة مطابقة الخبر والوعد للواقع، علموا ضرورة أنه كلام الله -تعالى- وليس في قوة البشر وطاقته وعقله وحكمته الإتيان بمثل ذلك.

---

(١) سورة آل عمرآن الآية (٥٥).

(٢) سورة القيامة الآيتان (٣).

وأما الآية الثانية فإنه يستفاد منها أن تركيب البنان، أصعب تراكيب بدن الإنسان، والذى كشف عن حقيقة ذلك عندهم هو علم التشريح، وقالوا إن علم تشريح الأبدان لم يكن عند العرب، بل لم يظهر للوجود أيام البعثة المحمدية، وإنما ظهر واشتهر بعد البعثة المحمدية بزمان طويل، وليس في كتب العهدين ما يدل على ذلك، فاضطرهم العقل على التصديق أنه كلام الله -تعالى-.

ومثل هذه الآيات الشريفات في القرآن العظيم كثير، منها قوله تعالى في حق اليهود: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾[1].

فلم يفارقهم هذا الحرص ومحبة الحياة من عهد نزول الآية الشريفة إلى الآن، على اختلاف الأزمان والقرون ولا يزالون، وهذا حالهم الحاضر مشاهد، وكيفما كان غيرهم في محبة الحياة والحرص عليها ففيهم أضعاف الآف ذلك، ولا يخفى على كل عاقل ما هنالك، ولولا خوف الإطالة لذكرت في ذلك كثيرا.

نماذج من إخبار السنة بالغيب:

وأما الأحاديث المروية عن نبينا محمد ﷺ المعدودة من معجزاته، الباقية فكثيرة جدا، منها قوله ﷺ: **"قد أيس الشيطان أن يعبد غير الله في جزيرة العرب"**[2]. وها هو حكم هذا الخبر باق منذ عهده -عليه الصلاة والسلام- إلى يومنا هذا لم يقع

(١) سورة البقرة الآية (٩٦).

(٢) جزء من حديث النبي ﷺ في خطبة الوداع، رواه الإمام الترمذي (٢٠٨٥) وابن ماجة (٣٠٤٦).

خلافه، والحمد لله -تعالى- بعد أن كانت جزيرة العرب محشوة بعبدة الأوثان، وذلك معلوم عند أهل الأديان، وهذا أيضا حكم غيبي قد وقع كما أخبر، ولو لم يكن نبينا يخبر عن وحى، لخاف عاقبة ذلك مما يضر بدينه.

وأمثال ذلك في الأحاديث النبوية كثير، وهذه كتب الحديث بالخطوط القديمة موجودة، حتى في مخازن ومكاتب النصارى بالخط القديم، الذى يكفى من حيث تاريخ كتابته دلالة على ذلك، لعدم وقوع خلافه.

وأما غير جزيرة العرب، فلم تخل من عبدة الأوثان، ولو انتشر فيها الإسلام، بل ولو في البلاد التي استولى عليها المسلمون، كما هو مشاهد في كثير من الأقطار والبلدان، فدونك هذه المعجزة الشريفة وأمثالها في الأحاديث النبوية كثير[1].

---

(١) هذه عدة نماذج وأمثلة، تدل على الإعجاز النبوي المؤيد بالوحى، في الإخبار بالمستقبليات:

١- إشارة نبوية إلي أن أبا بكر الصديق سيلي أمر الأمة بعد الرسول ﷺ: عن جبير بن مطعم قال: " أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول: الموت، قال ﷺ: (إن لم تجديني فأتي أبا بكر). الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٦٥٩).

٢- إشارة نبوية إلي أن المسلمين سيفتحون مصر: عن كعب بن مالك ﷺ قال: قال ﷺ: "إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا، فإن لهم ذمة ورحما" يعني: أن أم إسماعيل كانت منهم. الحديث أخرجه الإمام البيهقي دلائل النبوة ٣٢٢/٦ وروي من أوجه أخر.

٣-إشارة نبوية إلى أن دولتي فارس والروم ستذهبان إلي غير عودة: عن جابر بن سمرة ﷺ قال: قال ﷺ: " إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. وذكر وقال: لتنفقن كنوزهما في سبيل الله" الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٦١٩).

٤-إشارة نبوية إلي أن عمر ﷺ سيقتل: عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال عمر ﷺ : "أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ عن الفتنة؟ قال: قلت: أنا أحفظه كما قال. قال: إنك عليه لجريء، فكيف؟ قال: قلت: فتنة الرجل في أهله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف -قال سليمان: قد كان يقول: الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- قال: ليس هذه أريد، ولكني أريد التي تموج كموج البحر، قال: قلت: ليس عليك بها يا أمير المؤمنين بأس، بينك وبينها باب مغلق، قال، فيكسر الباب أو يفتح؟ قال: قلت: لا، بل يكسر، قال: فإنه إذا كسر لم يغلق أبدا. قال: قلت: أجل. فهبنا أن نسأله من الباب؟ فقلنا لمسروق: سله، قال: فسأله، فقال: عمر ﷺ. قال: قلنا: فعلم عمر من تعني؟ قال: نعم، كما أن دون غد ليلة، وذلك أني قد حدثته حديثا ليس بالأغاليط". الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤٣٥).

٥-إشارة نبوية إلي أن الله سيصلح بالحسن ﷺ بين فئتين عظيمتين من المسلمين: عن أبى بكرة نفيع بن الحارث ﷺ قال: خرج النبي ﷺ ذات يوم بالحسن، فصعد به على المنبر، فقال: (ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين). الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٦٢٩).

٦-التنبؤ بموت النجاشي: عن أبى هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، فصف بهم، وكبر عليه أربع تكبيرات". الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣٣٣).

٧-إخباره ﷺ بمدة الخلافة بعده: عن سفينة أبى عبدالرحمن مولى رسول الله ﷺ قال ﷺ: " خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك، أو ملكه، من يشاء". الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٦٤٦) وسكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]:

٨-إخبار النبي ﷺ أصحابة بنصرة الله للإسلام وإظهاره علي الدين كله: عن خباب بن الأرت ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو الله، فقعد وهو محمر وجهه، فقال: "لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن

دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه، فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الركاب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله". زاد بيان: "والذئب على غنمه". الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٨٥٢).

٩-التنبوء بفتح بيت المقدس وطاعون عمواس وكثرة المال في زمن الفتوحات الإسلامية: عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال: اتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة من أدم، فقال: "اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا". الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣١٧٦).

١٠-إخباره عن صدق أبي بكر وشهادة عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير -رضي الله عنهم جميعا-: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان على حراء، هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير. فتحركت الصخرة. فقال رسول الله ﷺ: "اهدأ. فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ". الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٤١٧).

١١-أخباره لابنته السيدة فاطمة بوفاته، وإعلامها بأنها أول آل بيته لحوقا به: عن فاطمة بنت رسول الله-رضى الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي قبض فيه: يا بنية أحني علي فأحنت عليه فناجاها ساعة ثم انكشفت عنه وهي تبكي، وعائشة حاضرة، ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك بساعة: أحني علي يا بنية، فأحنت عليه فناجاها ساعة، ثم انكشفت تضحك، قال: فقالت عائشة: أي بنية اخبريني ماذا ناجاك أبوك قالت فاطمة أوشكت رأيته ناجاني على حال سر وظننت أني أخبر بسره وهو حي قال: فشق ذلك على عائشة أن يكون سرا دونها، فلما قبضه الله إليه قالت عائشة لفاطمة: ألا تخبريني بذلك الخبر؟ قالت: أما الآن فنعم، ناجاني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة وأنه عارضني بالقرآن العام مرتين، وأخبرني أنه لم يكن نبي كان بعده نبي إلا عاش بعده نصف عمر الذي كان قبله، وأخبرني أن عيسى بن مريم عليه السلام عاش عشرين ومائة سنة فلا أراني إلا ذاهبا على رأس الستين،

فأبكاني ذلك وقال: يا بنية! إنه ليس أحد من نساء المسلمين أعظم رزنة منكم فلا تكوني من أدنى امرأة صبرا، وناجاني في المرة الآخرة فأخبرني أني أول أهله لحوقا به، وقال: إنك سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من البتول مريم بنت عمران، فضحكت لذلك". الحديث أخرجه الإمام البيهقي في دلائل النبوة ١٦٦/٧ والحديث صحيح.

١٢- إخباره لزوجته السيدة ميمونة-عليها وعلى نبينا الصلاة والسلام-أنها لن تموت بمكة: عن يزيد بن الأصم ﷺ قال: ثقلت ميمونة زوج النبي ﷺ بمكة وليس عندها أحد من بني أخيها فقالت أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها إن رسول الله ﷺ أخبرني أني لا أموت بمكة قال فحملوها حتى أتوا بها سرف إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع الفيئة قال فماتت فلما وضعناها في لحدها أخذت ردائي فوضعته تحت خدها في اللحد فأخذه ابن عباس فرمى به". الحديث أخرجه الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٢/٩ ورجاله رجال الصحيح.

١٣-إخباره لسيدنا الإمام علي ﷺ وأرضاه بالإمارة وقتله بعدها: عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري-وكان أبو فضالة من أهل بدر-رضى الله عنهما- قال خرجت مع أبي عائدا لعلي بن أبي طالب ﷺ من مرض أصابه ثقل منه، قال: فقال له أبي: وما يقيمك بمنزلك هذا لو أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة تحمل إلى المدينة، فإن أصابك أجلك ولتك أصحابك وصلوا عليك، فقال علي: إن رسول الله ﷺ عهد إلي أن لا أموت حتى أؤمر ثم تخضب هذه -لحيته- من دم هذه. يعني: هامته، فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين. الحديث أخرجه الإمام البيهقي دلائل النبوة -٤٣٨/٦ [له شواهد يقوى بها].

١٤-إخباره بمقتل عمار بن ياسر، وفي ذلك دليل علي معرفة الفرقة الباغية: عن عكرمة قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد، فاسمعا من حديثه، فانطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثم أنشأ يحدثنا، حتى أتى ذكر بناء المسجد، فقال: كنا نحمل لبنة لبنة، وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي ﷺ، فينفض التراب عنه، ويقول: ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار. قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن". الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٤٧).

١٥-إخباره بمقتل الحسين ﷺ ومكان حدوث ذلك: عن أبى الطفيل ﷺ قال استأذن ملك القطر أن يسلم على النبي ﷺ في بيت أم سلمة فقال لا يدخل علينا أحد فجاء الحسين بن علي -رضي الله عنهما- فدخل فقالت أم سلمة هو الحسين فقال النبي ﷺ دعيه فجعل يعلو رقبة النبي ﷺ ويعبث به والملك ينظر فقال الملك أتحبه يا محمد قال إي والله إني لأحبه قال أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان فقال بيده فتناول كفا من تراب فأخذت أم سلمة التراب فصرته في خمارها فكانوا يرون أن ذلك التراب من كربلاء". الحديث أخرجه الإمام الهيثمي مجمع الزوائد ١٩٣/٩ وإسناده حسن.

١٦- نبوءة عجيبة عن رجل قتل نفسه في الحرب فكان مصيره النار: عن أبى هريرة ﷺ قال شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: "هذا من أهل النار". فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال، وكثرت به الجراح فأثبتته، فجاء رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت الذي تحدثت أنه من أهل النار، قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال، فكثرت به الجراح، فقال النبي ﷺ: "أما إنه من أهل النار". فكاد بعض المسلمين يرتاب، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح، فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سهما فانتحر بها، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله صدق الله حديثك، قد انتحر فلان فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ: (يا بلال، قم فأذن: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر". الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٦٠٦).

١٧-الإخبار بأن مُلك أمته سيبلغ المشرق والمغرب: عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال ﷺ:" إن الله زوى لي الأرض. فرأيت مشارقها ومغاربها. وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها. وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض. وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة. وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم. فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: يا محمد! إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد. وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة. وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم. يستبيح بيضتهم. ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال من بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا. الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٨٩).

فقد ظهر أن كثيرا من معجزات نبينا محمد ﷺ باق إلى يوم القيامة، بخلاف من قبله من الأنبياء، فلم يبق بعدهم -عليهم السلام- من معجزاتهم شيء، فثبت ضرورة أن شريعة نبينا محمد ﷺ أشرف الشرائع، وأنها باقية إلى يوم القيامة، لأن بقاء المعجزة يدل على بقاء الرسالة والدعوة، وأن معجزاته ﷺ الباقية نائبة عنه في الدعوة، فكأنه الآن ﷺ يدعو إلى الله -سبحانه- على الدين الأبدي، ولا حاجة مع بقائه وإيفائه بالرسالة لإرسال غيره.

نماذج من معجزات نبينا محمد ﷺ:

وأقول إن معجزات نبينا محمد ﷺ التي كفت في الدلالة على نبوته ورسالته، التي ثبتت بالتواتر كما ثبتت معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله، مثل حنين الجذع له[1]

١٨- الإخبار بفتح الشام واليمن والعراق تِباعا: عن سفيان بن أبي زهير الأزدي ﷺ قال ﷺ: "تفتح الشام. فيخرج من المدينة قوم بأهليهم. يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. ثم تفتح اليمن. فيخرج من المدينة قوم بأهليهم. يبسون. والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهليهم. يبسون. والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٣٨٨).

هذه أمثلة لبعض النبوءات النبوية التي تحدثت بالغيب عن أمور مستقبلية أخبر بها النبى ﷺ ووقعت كما أخبربها ووجد جميع ذلك كذلك، بحمد الله تعالى وفضله وتوفيقه.

(١) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كان النبي ﷺ يقوم إلى جذع نخلة فيخطب قبل أن يوضع المنبر، فلما وضع المنبر صعد رسول الله ﷺ فحن ذلك الجذع حتى سمعنا حنينه، قال: فأتاه رسول الله ﷺ فوضع يده عليه فسكن، قال سليمان بن كثير وحدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله مثله غير أنه قال: فحن

وسعى الشجر[١] ونطق الحجر[١] وانشقاق القمر[٢]

حنين العشار" الحديث أخرجه الإمام البيهقي في دلائل النبوة ٥٥٦/٢ صحيح.
وعن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة فقال له الناس يا رسول الله إنه قد كثر الناس يعني المسلمين وإنهم ليحبون أن يروك فلو اتخذت منبرا تقوم عليه ليراك الناس قال نعم من يجعل لنا هذا المنبر فقام إليه رجل فقال أنا قال تجعله قال نعم ولم يقل إن شاء الله قال ما اسمك قال فلان قال اقعد فقعد ثم عاد فقال من يجعل لنا هذا المنبر فقام إليه رجل فقال أنا فقال تجعله قال نعم ولم يقل إن شاء الله قال ما اسمك قال فلان قال اقعد فقعد ثم عاد فقال من يجعل لنا هذا المنبر فقام إليه رجل فقال أنا قال تجعله قال نعم ولم يقل إن شاء الله قال ما اسمك قال فلان قال اقعد فقعد ثم عاد فقال من يجعل لنا هذا المنبر فقام إليه رجل فقال أنا قال تجعله قال نعم إن شاء الله قال ما اسمك قال إبراهيم قال اجعله فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي ﷺ في آخر المسجد فلما صعد رسول الله ﷺ المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحنت النخلة حتى أسمعتني وأنا في آخر المسجد قال فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فاعتنقها فلم يزل حتى سكنت ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن هذه النخلة إنما حنت شوقا إلى رسول الله لما فارقها فو الله لو لم أنزل إليها فأعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة" انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٣٧/٦ إسناده على شرط مسلم في سياقه غرابة.

(١) عن جابر بن عبد الله قال: سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح. فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته. فاتبعته بإداوة من ماء. فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئا يستتر به. فإذا شجرتان بشاطئ الوادي. فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها. فقال "انقادي علي بإذن الله" فانقادت معه كالبعير المخشوش، الذي يصانع قائده. حتى أتى الشجرة الأخرى. فأخذ بغصن من أغصانها. فقال "انقادي علي بإذن الله" فانقادت معه كذلك. حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما، لأم بينهما (يعني جمعهما) فقال "التئما علي بإذن الله" فالتأمتا. قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحش رسول الله ﷺ بقربي فيبتعد (وقال محمد بن عباد: فيتبعد) فجلست أحدث نفسي. فحانت مني لفتة، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلا. وإذا الشجرتان قد افترقتا. فقامت كل واحدة منهما على ساق. فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة. فقال برأسه هكذا (وأشار أبو إسماعيل برأسه

ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، حتى أروى الجيش العظيم عند شدة الحاجة[٣] وإحياء الميتة[١] وتكثير الطعام القليل[٢]

يمينا وشمالا) ثم أقبل. فلما انتهى إلي قال "يا جابر! هل رأيت مقامي؟ " قلت: نعم. يا رسول الله! قال " فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا. فأقبل بهما. حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك". قال جابر: فقمت فأخذت حجرا فكسرته وحسرته. فانذلق لي. فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا. ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري. ثم لحقته فقلت: قد فعلت. يا رسول الله! فعم ذاك؟ قال "إني مررت بقبرين يعذبان. فأحببت، بشفاعتي، أن يرفه عنهما، ما دام الغصنان رطبين". الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٠١٢). عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(١) عن جابر بن سمرة ﷺ قال: "إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث. إني لأعرفه الآن". الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٢٧٧).

(٢) انشقاق القمر ليله البدر، حتى افترق فرقتين، وهي آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء، وذلك عن أنس بن مالك ﷺ: "أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر". الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٦٣٧).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى، إذا انفلق القمر فلقتين. فكانت فلقة وراء الجبل، وفلقة دونه. فقال لنا رسول الله ﷺ "اشهدوا". الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٠٠).

(٣) وعن أنس بن مالك ﷺ: أن النبي ﷺ دعا بإناء من ماء، فأتي بقدح رحراح، فيه شيء من ماء، فوضع أصابعه فيه، قال أنس: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه، قال أنس: فحزرت من توضأ، ما بين السبعين إلى الثمانين". الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٠٠).

وعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: عطش الناس يوم الحديبية، ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: (ما لكم). قالوا: يا رسول الله

ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك، قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤١٥٢).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: خرج النبي ﷺ إلى قباء فأتي من بعض بيوتهم بقدح صغير وفيه ثم قال هلم إلى الشرب قال أنس بصر عيني نبع الماء من بين أصابعه ولم يرد القدح حتى رووا منه" انظر العراقي في تخريج الإحياء ٤٧٢/٢ إسناده جيد.

(١) لم يرد في السنة الصحيحة ما يثبت ذلك، وقد ورد هذا في حديثين ضعيفين لا يقوى الاستدلال بهما على ذلك.

(٢) عن أنس بن مالك قال: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ فقالت: نعم، فأخرجت أقراصا من شعير، ثم أخذت خمارا لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، فذهبت فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: (أأرسلك أبو طلحة). فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: (قوموا). فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ والناس، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: (هلمي يا أم سليم ما عندك). فأتت بذلك الخبز، قال: فأمر رسول الله ﷺ بذلك الخبز ففت، وعصرت أم سليم عكة لها فأدمته، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: (ائذن لعشرة). فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: (ائذن لعشرة). فأذن لهم، فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلا ". الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٦٨٨).

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية شديدة، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: (أنا نازل). ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب الكدية، فعاد كثيبا

وابراء العليل[1] جامعة لكثير مما تفرق في سائر الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- مثل هذه المعجزات وغيرها مما يضيق حصره وبطول طيه ونشره.

أهيل، أو أهيم، فقلت: يا رسول الله، ائذن لي إلى البيت، فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئا ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق، فذبحت العناق، وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي قد كادت تنضج، فقلت: طعم لي، فقم أنت يا رسول ورجل أو رجلان، قال: (كم هو). فذكرت له، قال: (كثير طيب، قال: قل لها: لا تنزع البرمة، ولا الخبز من التنور حتى آتي، فقال: قوموا). فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت: نعم، فقال: (ادخلوا ولا تضاغطوا). فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز، ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: (كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة). الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤١٠١).

(١) عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال ﷺ: "قال لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب. فقالوا: يشتكي من عينيه يا رسول الله، قال: فأرسلوا إليه فأتوني به. فلما جاء بصق في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم" الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٧٠١).

وعن عثمان بن حنيف ﷺ قال: إن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني. قال: إن شئت دعوت لك، وإن شئت أخرت ذاك، فهو خير، (وفي رواية: وإن شئت صبرت فهو خير لك)، فقال: ادعه. فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه، فيصلي

فقد ثبت لنبينا محمد ﷺ من المعجزات الوقتية، كما ثبت للأنبياء -عليهم السلام- وبما ثبت لهم وزاد عليهم بالمعجزات الدائمة الباقية التي كلما تأخر وقتها زادت قوتها كالقرآن العظيم، وناهيك بها شرفا، وإذا ثبت أن معجزاته ﷺ أشرف المعجزات لزم كون شريعته أشرف الشرائع، وأنها لا تنسخ، كما قدمناه آنفا.

❁❁❁

نكتة لطيفة:

وهنا نكتة لطيفة هي أن بعض الآيات الشريفات القرآنية، والأحاديث النبوية، المعدودة من معجزاته التي ذكرنا بعضها، وثبت بالضرورة كونها معجزات باقيات لم يتبين كون بعضها معجزات إلا بعد مضي زمن وقوع الأمر المطابق، وبعضها لم يظهر إلا بعد مضي زمنه -عليه الصلاة والسلام- وكلما تأخر الزمان زادت قوة، وقد حصل غاية الإذعان لأهل العقول ضرورة بكل ما أخبرت به الآيات الشريفات القرآنية، والأحايث النبوية، في كل شيء بحسبه.

ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي، اللهم فشفعه في "وشفعني فيه" قال ففعل الرجل، فبرئ". الحديث أخرجه الألباني في كتاب التوسل صـ ٦٨ وقال: إسناده صحيح.

فبعض الوقائع جاءت مطابقة لحكم الآية الشريفة في حياته -عليه الصلاة والسلام- وامتدت مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[1].

فلم يقربوهم من ذلك التاريخ، والغاية إلى النهاية، وإلى الآن، وبعد وقد ظهر تحقيق الوعد الإلهي لهم فأغناهم الله -تعالى- بما لم يكونوا يتصورونه ولا يؤملونه، وفى الآية الشريفة أبحاث لطيفة لا يسعها المقام.

نماذج أخرى من إخبار القرآن والسنة بالغيب:

ومثل قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[2].

فبشر -سبحانه وتعالى- المسلمين بدخول مكة المكرمة بالأمان، وذلك كان عندهم مستبعد ووقع الأمر كما وعد الله-تعالى-بعد مضى سنة واحدة.

ومثل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤﴾[3].

---

(١) سورة التوبة الآية (٢٨).

(٢) سورة الفتح الآية (٢٧).

(٣) سورة الروم الآيات (١-٤).

فظهر ما أخبر به -سبحانه وتعالى- ووعد في ظرف هذه المدة في حياته ﷺ وفيها أبحاث جميلة لا يسعها المقام.

ومثل قوله تعالى: ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾[1]. فظهر وقوع ذلك مطابقا لحكم الآية الشريفة عام وفاته ﷺ في قتال أهل اليمامة، قوم مسيلمة الكذاب.

وأمثال ذلك في الآيات الشريفة والأحاديث كثير، مثل وعده ﷺ بفتح الروم وفارس لأصحابه، ووعده المسلمين باتساع الملك واتساع الرزق، وخوفه عليهم زهرة الدنيا، والتفاخر والتنافس فيها، وكل ذلك قد وقع بعد زمنه ﷺ ولم يتخلف منه شيء، وأمثال ذلك كثير.

وكل ذلك ظهرت ثمرته، وبان كل واحدة فيه هذه الآيات والأحاديث معجزة في وقتها، والمقصود من ذكره التنظير والتنسيق، والذى نحن بصدده المعجزات الباقية. المشاهدة الدائمة مثل القرآن العظيم، وكثير من آياته الشريفة، والأحاديث المنيفة المستديمة الحكم المستقل المؤبد، الذى يضطر العقل إلى كونه معجزة، كما قدمناه.

❁❁❁

(١) سورة الفتح الآية (١٦).

الدليل الخامس:

على أشرفية هذه الشريعة الشريفة على غيرها، وما يلزم من ذلك الشرف بما قدمناه، من كونها جامعة لما تفرق في الشرائع المتقدمة، صالحة لأزمان متعددة، بخلاف غيرها كما تقدم، خالية عن التغير والتبديل والتحريف، بخلاف غيرها.

شرف حملة الشريعة وعدم اختلافهم:

فكذلك ثبتت أشرفيتها بأشرفيه حملتها على حملة غيرها من الشرائع المتقدمة، فلم يصدر بينهم باختلاف في أصل الدين المبين، في الصدر الأول من الصحابة الكرام، ولا من بعدهم، كما صدر في أصحاب الشرائع المتقدمة، كاليهود والنصارى، من الاختلاف في أصل دينهم، والتغيير والتبديل والتحريف، المعروف المثبت بالدلائل التي قدمناها، من تباين نسخ التوراة والأناجيل وتناقضها، وادعاء كل فرقة على الأخرى الإلحاق والتحريف والتغيير، ولم تمض برهة يسيرة بعد سيدنا عيسى عليه السلام إلا وقد ظهر الاختلاف في أصل الدين، وتعددت الأناجيل، وظهر التناقض والتباين، وكلما بعد العهد زاد التناقض[1]. ولا كذلك حملة الشريعة المحمدية.

---

(١) لقد عقد الشيخ رحمة الله الهندي، في الجزء الأول من كتابه، إظهار الحق، فصلا أورد فيه نماذج عديدة متكاثرة، حول ما يموج به العهد الجديد، من اختلافات فاضحة، واضطرابات واضحة، أورد بعضها هنا، لأثبت أن الاختلاف سمة من سمات العهد الجديد، مما يؤكد كونه كتابا بشريا لا صلة له بالوحى الإلهي، ومن صور الاختلاف في أسفار العهد الجديد ما يأتي:

فلم يظهر في الشريعة الشريفة، ولا في القرآن المجيد، أدنى تحريف ولا تغيير ولا اختلاف بينهم في أصل الدين المبين، لا في الصدر الأول، ولا من بعدهم، طبقة بعد طبقة إلى الآن وبعد، بل هم طبقة بعد طبقة أغير من الأسود الكواسر، على حفظ الشريعة الطاهرة، والكتاب المجيد، وما شذ به بعض المسلمين من الاختلاف، فليس في أصل الدين، بل في فروع الشريعة الشريفة، وكلها ترجع إلى الأصل الواحد.

فلم يقع والحمد لله من خلاف في الألوهية، ولا في النبوة، ولا في القرآن العظيم، ولا في القبلة، ولا في الوحدانية، ولا في غيرها من أصول الدين شيء.

نماذج من الاختلافات في الأناجيل الأربعة:

أ- اختلاف الأناجيل الأربعة في المبدأ. فإنجيل متى يبدأ بقوله: (كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْراهِيمَ) إنجيل متى ١ (١). وإنجيل مرقس يبدأ بقوله: (إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ) إنجيل مرقس ١ (١). وإنجيل لوقا يبدأ بقوله: (١إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا) إنجيل لوقا ١ (١). وإنجيل يوحنا يبدأ بقوله: (١فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ). إنجيل يوحنا ١ (١).

ب- اختلاف الأناجيل الأربعة في الطول: فعدد إصحاحات كل إنجيل تختلف عن عدد إصحاحات الإنجيل الآخر. ١-فإنجيل متى عدد إصحاحاته (٢٨) إصحاحا. ٢-وإنجيل مرقس عدد إصحاحاته (١٦) إصحاحا. ٣-وإنجيل لوقا عدد إصحاحاته (١٤) إصحاحا. ٤-وإنجيل يوحنا عدد إصحاحاته (٢١) إصحاحا(١). انظر الصفحة الأولى فهرس العهد الجديد، وانظر يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، د/رؤوف شلبي، صـ ١٦٦. وانظر إظهار الحق للشيخ/ رحمة الله الهندي ١/ ١٨٧-١٩٠ تحقيق د/ محمد ملكاوي، وانظر نسب المسيح في إنجيل متى ١(١-١٧) وإنجيل لوقا ٣(٢٣-٣٨).

اختلاف اليهود في عهد موسى عليه السلام.

هؤلاء اليهود قبل ذهاب سيدنا موسى من بين ظهرانيهم عبدوا العجل[١] وبعد بُعد عهد رسالته غيروا وبدلوا، وحرفوا الدلائل الصريحة من التوراة في حق سيدنا عيسى -عليه السلام- وحق سيدنا محمد ﷺ ونسبوا للبارئ -سبحانه وتعالى- ولرسله الذين يعترفون برسالتهم، ما يوجب النقص -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-[٢].

اختلاف النصارى بعد المسيح عليه السلام.

هؤلاء النصارى دعاهم سيدنا عيسى عليه السلام بتوحيد الباري -سبحان وتعالى- كدعوة سائر الأنبياء -عليهم السلام- وأخرجهم من ظلمات الضلال، وإشراك الإشراك، فلم تمضى مدة إلا وقد أظهروا ما دعاهم إليه. وقالوا فيه ما قالوا، فقال بعضهم: إنه ابن الله، وبعضهم قال: هو الله، وبعضهم قال: بالأقانيم الثلاثة، وبعضهم يقول: الثلاثة بمعنى واحد، وتناقضت أقوالهم وأفعالهم وأناجيلهم وتغير أصل دينهم[٣] وعموا عن ما كان عليه أهل الأديان الباطلة،

---

(١) انظر سفر الخروج ٣٢ (١-٦) وسفر الخروج ٣٢ (٣٥). وتصويبا لهذا الباطل انظر سورة طه، الآيات (٨٧: ٩٨).

(٢) سبقت الإشارة إلى نصوص كثيرة من العهد القديم تدل على أن اليهود نسبوا إلى الله تعالى وإلى الأنبياء ما لا يليق بحقهما.

(٣) يذكر الأستاذ إبراهيم خليل أحمد -الذى كان قسيسا وهداه الله إلى الإسلام- أن طوائف النصارى من الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت يعتقدون الأصول الخمسة التالية: ١-الإيمان بيسوع المسيح بأنه الإله المتجسد. ٢-الإيمان بيسوع المسيح أنه ابن الله

وعبدة الأصنام الذين كانوا يدعون أن أصنامهم بنات الله، وغير ذلك من الهزيان، فمحق المرسلون ومن جملتهم سيدنا عيسى عليه السلام تلك الدعاوى الباطلة والشرك، بالدعوة الشريفة إلى التوحيد الصرف، والتنزيه الخالص للبارئ -سبحانه وتعالى وتقدس-[1].

الحبيب. ٣-الإيمان بيسوع المسيح أنه أقنوم الابن في الثالوث. ٤-الإيمان بخطيئة آدم التي ورثها أبناؤه. ٥-الإيمان بأن يسوع المسيح في طبيعته الناسوتية واللاهوتية قد بذل نفسه على الصليب تكفيرا للخطيئة) الغفران بين الإسلام والمسيحية، إبراهيم خليل أحمد، صـ ٥، ط/دار المنار سنة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م.

(١) إن مما يدل على أن النصرانية في نشأتها كانت ديانة توحيد، أنه لازالت هناك بعض النصوص في العهد الجديد تنص على التوحيد في الذات الإلهية، خاصة إذا اعتبر أن ما ورد في هذه النصوص من كلمة البنوة من قبيل المجاز لا الحقيقة، فما ذكره العهد الجديد منسوبا إلى المسيح عليه السلام وهو يوصى المؤمنين بالصلاة: (فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. ١٠لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. ١١خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. ١٢وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا). إنجيل متى ٦(٩-١٢). فكلمة أبانا الذى في السماوات، إذا كانت على سبيل المجاز، وأنه أب للجميع وليس لعيسى فقط، فيمكن أن يكون هذا أمرا مقبولا، لكن ماذا تقول الأناجيل عن عيسى عليه السلام أهو الله، أم هو ابن الله، أم أن الله ثالث ثلاثة؟ إن هناك نصوصا كثيرة في الأناجيل تصف المسيح مرة بأنه إنسان بشر، ومرة بأنه نبى مرسل، ومرة بأنه هو ابن الله، أو هو الله، بل ومع وجود هذه النصوص السابقة هناك نصوص تدل على وحدانية الله عز وجل وسوف أورد النصوص التي تدل على وحدانية الله ونبوة عيسى عليه السلام وبشريته في نهاية المبحث، عند إبطال ألوهية عيسى من خلال نصوص الأناجيل.

أما النصوص التي وضعها النصارى في أناجيلهم ليثبتوا من خلالها ألوهية عيسى عليه السلام

فما بالهم رجعوا إلى مثل ما كانوا عليه[1] ولو انصفوا لعرفوا بالعقل السليم الصحيح من السقيم هذا.

حفظ الله لشريعة محمد ﷺ.

ولم يبعد أن هذا الدليل من قبيل المعجزات الدائمة الباقية لنبينا محمد ﷺ فيكون من الدليل الذى قبله، فنقول إن من جملة معجزات نبينا محمد ﷺ الباقية

فهي كثيرة جدا، لدرجة أنه من يتصفح أسفار العهد الجديد، يجد بعضها مصدرا بنصوص تدل دلالة صريحة على هذه الألوهية، ومن هذه النصوص ما يلى:

١-جاء في مقدمة إنجيل يوحنا وصفا صريحا للمسيح بالألوهية وهو قوله: (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا). إنجيل يوحنا١ (١-١٤).

٢-ويروى متى في إنجيله أن رئيس الكهنة سأل المسيح مرة وقال له: (أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟» قَالَ لَهُ يَسُوعُ:أَنْتَ قُلْتَ). إنجيل متى ٢٦ (٦٣-٦٤). ٣-وجاء في إنجيل يوحنا: (لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ). إنجيل يوحنا ١٠(٣٨). ٤-وجاء في سفر أعمال الرسل: أن فيلبس أحد الحواريين كان يسير مع واحد من الناس فمرا بماء فطلب من هذا الشخص أن يعمده فقال فيلبس: (إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ يَجُوزُ». فَأَجَابَ وَقَالَ:«أَنَا أُومِنُ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللهِ). سفر أعمال الرسل ٨ (٢٦-٢٧). فهل يشك عاقل في أن مثل هذه النصوص التي تدل على ألوهية السيد المسيح عليه السلام تكون من الله ﷻ أو أن مصدرها كتابات بشرية، كتبت لتحريف دين المسيح عليه السلام ولإخراجه من التوحيد الخالص إلى التثليث والشرك والوثنية وتأليه البشر؟.

(١) هنا سقطت كلمتان من المخطوط، تعذر قراءتهما.

الدائمة أن الله –تعالى– حرس شريعته الطاهرة، والدين الخالص، والكتاب العزيز، بحمله الشريعة الشريفة، في خواص أمته طبقة بعد طبقة، من عهد الصحابة –رضوان الله تعالى عليهم– إلى الآن، وحفظهم من التحريف والزيادة والنقصان، وجعلهم كالنواب عنه ﷺ في التبليغ، والدعوة إلى الدين الخالص، وإظهار شرف الشريعة الشريفة، وغير ذلك من المزايا المفقودة في غيرهم من أصحاب الشرائع المتقدمة، الذين كابروا أو أنكروا ذلك، لكذبهم العقل والنقل، والفرع والأصل، ولو بسطنا المقال في ذلك لطال.

❁❁❁

الدليل السادس:

على أشرفية هذه الشريعة الطاهرة على غيرها، وما يلزم من ذلك، وهو أن خواص هذه الأمة، أشرف من خواص الأمم السابقة والشرائع المتقدمة.

كرامات الأتباع وكرامات المسلمين:

وذلك أن خواص كل أمة من أهل الشرائع المتقدمة في قرب عهدهم بأنبيائهم، وقبل أن يظهر التغيير في أصل دينهم، لما حصلوا على ثمرة الإيمان، وحلاوة الاطمئنان، أظهر الله –تعالى– على يدهم من خوارق العادة ودلائل السعادة، ما فيه تأييد لأصل الدين، وقوة اليقين.

مثل ما حصل في زمن سليمان عليه السلام لآصف بن برخيا، في إحضار عرش بلقيس من المسافة البعيدة بأقصر وقت[١] وما حصل من خرق العادة والكرامة والسعادة، لمريم ابنة عمران -عليها السلام- من هز الجذع اليابس فأثمر[٢] ومن إكرامها بثمرات الصيف وقت الشتاء، وثمرات الشتاء في وقت الصيف[٣] وغير ذلك، كما جرى لبعض الحواريين مما هو مذكور في كتبهم.

لما بعد العهد، وتبدلت أحكام شرائعهم، ودرست معالم أصل دينهم، لم تبق هذه الخاصية والميزة، عند أحد من خواصهم، ولو قطع جسمه بالعبادة، والبداهة الحسية فيستشهد بذلك: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[٤].

---

(١) قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ سورة النمل الآيات: (٣٨-٤٠).

(٢) قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة آل عمران الآية (٣٧).

(٣) قال تعالى: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ سورة مريم الآية (٢٥).

(٤) سورة النمل الآية (٦٤).

هذه القرون والأجيال طبقة بعد أخرى، والحال الحاضرة المشاهدة تحكم بذلك، ولم نر و لم نسمع ولم نعلم بأحد القسيسين والرهبان والأحبار والبطارقة أو البابات، على أنواع الطبقات، أنه أيد بكرامة أو خرق عادة مما يؤيد بها جادته التي هو عليها، طي مسافة، أو مشى على ظهر الماء، وإحراق أعداء، والتئام جرح، ولو انصف المنصفون ووعى أهل العقول منهم، لكفى ذلك دليلا على بطلان دينهم، ومعتقداتهم الحاضرة وأنها خالفت أصلهم الأصيل، والبعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام يدل على المسير.

قال الشاعر:

إن آثارنا تدل علينا ∴ فانظروا بعدنا إلى الآثار

فلما فقدت ثمرة دينهم الذى يدعون الآن أنه حق، وفقدت منهم الخاصية التي كانت في عهد أنبيائهم، وزمن أصفيائهم، علم ضرورة بطلان ما هم عليه الآن، ولا كذلك المسلمون، فإن خواص هذه الأمة لم يزالوا من عهد صاحب الرسالة، ومشرفهم الأكمل ﷺ وإلى الآن وإلى بعد، موجودة فيهم البركة، والأسرار الإلهية، ولم تزل تظهر منهم الخوارق والكرامات الباهرات للعقول، ولو عددنا ذلك لضاق المقام، وكتب التواريخ الإسلامية موجودة عند المسلمين، وعند غيرهم، مملوؤة بخوارق العادات.

من كرامات الصحابة:

وأسباب التأييدات التي جرت على يد كثير من الصحابة الكرام، والذين بعدهم طبقة بعد طبقة، إلى الآن، من شرب السموم المذابة وعدم إضرارها، كما وقع ذلك لبعض الصحابة الكرام، وعدم إحراق النار لهم، وفى مشيهم على الماء بخيولهم، ولم يبتل منها حافر، وغير ذلك[١]

---

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في مجموع الفتاوي ٢٧٤/١١: فأولياء الله المتقون هم المقتدون بمحمد ﷺ فيفعلون ما أمر به وينتهون عما عنه زجر، ويقتدون به فيما بين لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم بملائكته وروح منه، ويقذف الله في قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين، وخيار أولياء الله، كراماتهم لحجة في الدين، أو لحاجة بالمسلمين كما كانت معجزات نبيهم كذلك، وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله ﷺ فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ﷺ وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا مثل:

١– ما كان أسيد بن حضير، يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة نزلت لقراءته.

٢– وكانت الملائكة تسلم على عمرآن بن حصين.

٣– وكان سلمان وأبو الدرداء، يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها.

٤– وعباد بن بشر وأسيد بن حضير، خرجا من عند رسول الله في ليلة مظلمة فأضاء لهما نور مثل طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما. رواه البخاري وغيره.

٥– وقصة الصديق في الصحيحين: لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته وجعل لا يأكل لقمة إلا ربى من أسفلها أكثر منها، فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر وامرأته فإذا هي أكثر مما كانت فرفعها إلى رسول الله ﷺ وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا.

٦– وخبيب بن عدى، كان أسيرا عند المشركين بمكة –شرفها الله تعالى– وكان يؤتى بعنب

يأكله وليس بمكة عنبة.

٧- وعامر بن فهيرة قتل شهيدا فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه، وكان لما قتل رفع، فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع، وقال عروة فيرون الملائكة رفعته.

٨- وخرجت أم أيمن، مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فرفعته، فإذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها.

٩- وسفينة، مولى رسول الله ﷺ أخبر الأسد بأنه رسول رسول الله، فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده.

١٠- والبراء بن مالك، كان إذا اقسم على الله ﷻ أبر قسمه، وكان الحرب إذا اشتد على المسلمين في الجهاد يقولون يا براء اقسم على ربك، فيقول يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم، فيهزم العدو، فلما كان يوم القادسية قال أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد، فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا.

١١- وخالد بن الوليد، حاصر حصنا منيعا، فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم، فشربه فلم يضره.

١٢- وسعد بن أبى وقاص، كان مستجاب الدعوة، ما دعي قط إلا استجيب له، وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق.

١٣- وعمر بن الخطاب، لما أرسل جيشا أمر عليهم رجلا يسمى سارية، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر، يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فقدم رسول الجيش فسأل فقال يا أمير المؤمنين لقينا عدوا فهزمونا فإذا بصائح يا سارية الجبل يا سارية الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله.

١٤- ولما عذبت الزنيرة، على الإسلام في الله فأبت إلا الإسلام، وذهب بصرها، قال المشركون أصاب بصرها اللات والعزى، قالت كلا والله، فرد الله عليها بصرها.

١٥- ودعا سعيد بن زيد، على أروى بنت الحكم، فأعمى بصرها لما كذبت عليه، فقال اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها، فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت.

١٦- والعلاء بن الحضرمي، كان عامل رسول الله على البحرين، وكان يقول في دعائه: يا عليم يا حليم يا على يا عظيم، فيستجاب له ودعا الله بأن يسقوا ويتوضئوا لما عدموا الماء والاسقاء لما بعدهم فأجيب، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم، فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم، ودعا الله أن لا يروا جسده إذا مات فلم يجدوه في اللحد، وجرى مثل ذلك.

١٧- لأبى مسلم الخولاني، الذي ألقى في النار، فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها، ثم التفت إلى أصحابه فقال: تفقدون من متاعكم شيئا، حتى ادعوا الله عز وجل فيه، فقال بعضهم فقدت مخلاة، فقال اتبعني فتبعه فوجدها قد تعلقت بشيء فأخذها، وطلبه الأسود العنسي لما ادعى النبوة، فقال له أتشهد أنى رسول الله، قال ما اسمع، قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم، فأمر بنار فألقى فيها، فوجدوه قائما يصلى فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما، وقدم المدينة بعد موت النبي ﷺ فأجلسه عمر بينه وبين أبى بكر الصديق -رضي الله عنهما- وقال الحمد الله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله، ووضعت له جارية السم في طعامه فلم يضره، وخببت امرأة عليه زوجته فدعا عليها فعميت، وجاءت وتابت فدعا لها فرد الله عليها بصرها.

١٨- وكان عامر بن عبد قيس، يأخذ عطاءه ألفى درهم في كمه، وما يلقاه سائل في طريقه إلا أعطاه بغير عدد، ثم يجئ إلى بيته فلا يتغير عددها ولا وزنها، ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس بثيابه الأسد، ثم وضع رجله على عنقه وقال: إنما أنت كلب من كلاب الرحمن، وأني استحى أن أخاف شيئا غيره، ومرت القافلة، ودعا الله ﷻ أن يهون عليه الطهور في الشتاء، فكان يؤتى بالماء له بخار، ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة، فلم يقدر عليه.

١٩- وتغيب الحسن البصري، عن الحجاج، فدخلوا عليه ست مرات، فدعا الله ﷻ فلم يروه، ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فخر ميتا.

٢٠- وصلة بن أشيم، مات فرسه وهو في الغزو، فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة، ودعا الله عز وجل فأحيا له فرسه، فلما وصل إلى بيته قال يا بنى: خذ سرج الفرس فانه

عارية، فأخذ سرجه فمات الفرس، وجاع مرة بالأهواز فدعا الله ﷻ واستطعمه فوقعت خلفه دوخلة رطب في ثوب حرير، فأكل التمر، وبقى الثوب عند زوجته زمانا، وجاء الأسد وهو يصلى في غيضة بالليل، فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع، فولى الأسد وله زئير.

٢١- وكان سعيد بن المسيب، في أيام الحرة، يسمع الأذان من قبر رسول الله ﷺ أوقات الصلوات، وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره.

٢٢- ورجل من النخع، كان له حمار فمات في الطريق، فقال له أصحابه هلم نتوزع متاعك على رحالنا، فقال لهم أمهلوني هنيهة ثم توضأ فأحسن الوضوء، وصلى ركعتين، ودعا الله ﷻ فأحيا له حماره، فحمل عليه متاعه.

٢٣- ولما مات أويس القرني، وجدوا في ثيابه أكفانا لم تكن معه قبل، ووجدوا له قبرا محفورا فيه لحد في صخرة، فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الأثواب.

٢٤- وكان عمرو بن عقبة بن فرقد، يصلى يوما في شدة الحر، فأظلته غمامة، وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب أصحابه، لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أنه يخدمهم.

٢٥- وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير، إذا دخل بيته سجت معه آنيته، وكان هو وصاحب له يسيران في ظلمة، فأضاء لهما طرف السوط.

٢٦- ولما مات الأحنف بن قيس، وقعت قلنسوة رجل في قبره، فأهوى ليأخذها، فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر. وكان إبراهيم التيمي يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئا، وخرج يمتار لأهله طعاما فلم يقدر عليه، فمر بسهلة حمراء، فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحها فإذا هي حنطة حمراء، فكان إذا زرع منها تخرج السنبلة من أصلها إلى فرعها حبا متراكبا.

٢٧- وكان عتبة الغلام، سأل ربه ثلاث خصال، صوتا حسنا، ودمعا غزيرا، وطعاما من غير تكلف، فكان إذا قرأ بكى وأبكى، ودموعه جارية دهره، وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدرى من أين يأتيه.

٢٨- وكان عبد الواحد بن زيد، أصابه الفالج، فسأل ربه أن يطلق له أعضاءه وقت الوضوء،

من كرامات الصوفية[1]:

فكان وقت الوضوء تطلق له أعضاؤه ثم تعود بعده. وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الأولياء، في غير هذا الموضع، وأما ما نعرفه عن أعيان، ونعرفه في هذا الزمان فكثير.

(١) الناس في حديثهم عن الكرامة ما بين مُفْرِط أو مفرّط، ما بين موسع أو مضيق، وقليل من الناس من عرف الوسطية، والولاية في كتاب الله عز وجل لا تكون إلا إيمانا وتقوى، كما بينها الله في قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ سورة يونس الآيتان (٦٢-٦٣).

وأورد السبكي في طبقات الشافعية جـ٢ ص ٣١٦ قول الإمام أبي إسحاق الإسفراييني وهو: (وكل ما جاز تقديره معجزة لنبي لا يجوز ظهور مثله كرامة لولي). وقد عقب السبكي على هذا بقوله: وهو حق لا ريب فيه، وبه يتضح أن قول من قال لا فارق بين المعجزة والكرامة إلا التحدي، ليس على وجهه.

والخارقة التي تظهر على يد الولي، إنما هي علامة وإشارة إلى صدق هذا النبي، الذي اتبعه هذا الولي. والكرامة ليست من فعل الولي استقلالا، بل الفاعل الحقيقي لها هو الله -سبحانه وتعالى-. قال النووي-رحمه الله- في شرح صحيح مسلم: (ومنها إثبات كرامات الأولياء، وهو مذهب أهل السنة، خلافا للمعتزلة، وفيه أنّ كرامات الأولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين، ومنهم من قال لا تقع باختيارهم وطلبهم، وفيه أنّ الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها، ومنعه بعضهم، وادعى أنها تختص بمثل إجابة دعاء ونحوه، وهذا غلط من قائله، وإنكار للحس، بل الصواب جريانها بقلب الأعيان، وإحضار الشيء من العدم ونحوه). شرح صحيح مسلم للنووي جـ١١ ص ١٠٨.

فإثبات الكرامة ليس محل خلاف، إنما الخلاف فيما يبالغ فيه، أو يخالف أصول الشرع والدين والله أعلم.

وإذا نكروا ذلك قلنا لهم الآن الحمد لله يوجد في خواص المسلمين ممن أكرمه الله الخوارق، وتفضل عليهم بالكرامات البوارق، هذه الطائفة الشريفة الرفاعية، من خواص الملة المحمدية، قد أكرم الله -تعالى- أهلها بالبراهين القاطعة المصادمة القاهرة للباطل، الدالة على قوة الدين، وصلابة اليقين، مشاهدة لدى الخاص والعام، محسوسة بالحواس السليمة، والعقول المستقيمة، كدخول النيران والأفران المحمية، ولا يرون أدنى ضرر، وكركوب السباع المفترسة، وأخذ الحيات العظيمة، وعدم إضرارها بهم، وكشربهم السموم، والمياه المغلية التي تقطع الامعاء، ومع ذلك لم يحصل لهم عند ذلك أدنى أذية.

من كرامات النعيمية الرفاعية:

هذه الطائفة النعيمية، من طوائف السادة الرفاعية، توجد فيهم الخارقات للعادات، كاشتعال النار عند حجة أحدهم، وإرادته خرق العادة، وإظهار البرهان لدى المنكرين والظالمين، على بعد المسافة بينه وبين ما يشتعل، لسبب صحته بلا ملامسة ولا مماسة، مما يدل على محض السر الإلهي، والمدد الغير المتناهي، الذى أودعه الله في جدهم، وباعث مجدهم، حتى سرى ذلك السر من الأصول إلى الفروع، جيلا بعد جيل، وقبيلا بعد قبيل، ومن أنكر ذلك فليحضر عند خدام هذه الطريقة، تظهر له الحقيقة.

❁❁❁

من كرامات الشيخ أحمد البرزنجي:

وكذلك كثير من خواص هذه الأمة الذين أدركناهم، وأثارهم إلى الآن موجودة مشاهدة، هذا الشيخ أحمد البزرنجي القادري، في أطراف السليمانية، أكرمه الله -تعالى- بأنواع الخوارق على الخصوص، كان يكتب أوراقا ويعطها لمن يثق بأمانته فيحملها، فلا يضره بإذن الله تعالى سيف ولا بندقة، وقد شوهد ذلك كثيرا، ولا ينكره إلا معاند، وإلى الآن يوجد عند بعض الناس حتى من العوام هذه الأوراق، ولا يضرهم معها، ببركة هذا الرجل، والسر الذى أودعه الله فيه، لا رصاص ولا آلة سلاح، وكذلك كثير من أهل المجاهدات، وأرباب العنايات، يوجد عندهم كشف القبور بواسطة المراقبة، فيعرف الزائر منهم المزور، ويعرف اسمه ورسمه، وإن كان قبل المراقبة لا يعرف ذلك، وأمثال ذلك كثير، وحاجته للإطناب في هذا الباب، ومن أنكر ذلك، فليفتش عن ذلك في تلك الأطراف، يظهر له الحق إن كان من أهل الإنصاف.

ولم يبعدان بعد هذا الدليل أيضا، في معجزات نبينا محمد ﷺ الدائمة الباقية، فنقول: إن الله -تعالى- أكرام خواص أمته بخوارق العادات، مما يؤيد الدين المبين بقوة البراهين، وقهر المعاندين والجاحدين، ولا خلاف عند كل أهل الشرائع، أنه لابد للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- من المعجزات التي هي خوارق العادات، دليلا على صدقهم بدعوى الرسالة، وإزاحة الضلالة، فكل ما يظهر على يد الرسول من خوارق العادة، فهو معجزة لهن، وكل ما يظهر على أتباع الرسول،

فهو كرامة لهم، ومعونة تزيدهم يقينا، وإيمانا، وتثبيتا، ومعجزة من معجزات نبيهم، لأنهم لم ينالوا ذلك إلا لسبب اتباعه وبركته، فبقاء ذلك ودوامه يدل على بقاء معجزة الرسول ﷺ ودوامها، وفقدها يدل على فقد ذلك.

فقد تبين ببقاء ذلك في الدين الإسلامي، وفقده في جميع الأديان، أن الدين الإسلامي أشرف الأديان، وأن الشريعة المحمدية أشرف الشرائع، إذ لا يمترى العقل السليم، أن الدين الذى دامت معجزاته، وحفظت شريعته، وبقيت على مدى الأيام ثمرته، أشرف من الدين الذى انقطعت معجزاته وثمراته، وتناقضت شريعته وكتبه، التي يدعون الآن أنها ألهية وغير ذلك كما قدمناه.

بل يحكم العقل ضرورة ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1]. وإنه باق إلى قيام الساعة، و ساعة القيام، وأنه ناسخ لجميع الأديان، وأنه لا ينسخ، إذ بقاء المعجزات، ودوام الثمرات، وحفظ الشريعة الشريفة، والقرآن العظيم من التحريف والتغيير والإلحاق والتناقض، يدل ضرورة على بقاء الرسالة، وعدم نسخها.

دليل عقلي على جواز النسخ عند اليهود:

فقد تبين أن النسخ جائز في حق سائر الشرائع المتقدمة، مستحيل في حق هذه الشريعة، إذ لو لم يجز النسخ على الشرائع المتقدمة، للزم على اليهود والنصارى

(١) سورة ال عمرآن من الآية (١٩).

صيام الدهر، إذ هو من شريعة سيدنا نوح عليه السلام ولجاز لهم نكاح الأخوات، إذ هو من شريعة آدم عليه السلام وغير ذلك مما هو في شريعة من قبلهم(١).

إما جوازه في سائر الشرائع، فلما قدمناه أن الشرائع المتقدمة كانت غير صالحة لأزمان متعددة، وإنها ليست عامة، بل خاصة، ولذلك كان إرسال الرسل متعددا حتى في الزمان الواحد.

وأما عدم جواز نسخ هذه الشريعة، فلما قدمناه من أنها صالحة لأزمان متعددة، جامعة لما تفرق في سائر الشرائع، وغير ذلك مما بيناه، من بقاء المعجزات، وحفظ القرآن العظيم من التغيير والتبديل والتحريف والإلحاق، وحفظ الشريعة الشريفة كذلك، فكل ذلك وأمثاله مما يدل على بقاء الرسالة ودوامها، وبقاء الشريعة الشريفة وأبديتها، ويكفى للعقل السليم برهانا أن الله -سبحانه وتعالى-

(١) وسببه عدم وجود نساء غير محارم، فأبيح نكاح الأخوات ما لم يكن توائم، قال ابن عدي: وكان الولد منهم، أي أخواته شاء تزوجها، إلا توأمته التي تولد معه، فإنها لا تحل له، وذلك أنه لم يكن يومئذ نساء إلا أخواتهم وأمهم. ومما يذكر هنا قصة هابيل وقابيل لما أمر آدم ابنه قابيل بنكاح توأمة هابيل، وهابيل بنكاح توأمة قابيل فرضي هابيل ورفض قابيل، ورغب بأخته عن قابيل... الخ القصة.... ثم نسخ ذلك في شريعة موسى وبقي نكاح ابن الأخت، ونسخ في شريعة عيسى، قال ابن عدي :وبعث الله عيسى رسولا ينسخ بعض أحكام التوراة فكان مما نسخه أنه حرم نكاح بنت الأخ. فكان نكاح المحارم ممنوعا جملة وتفصيلا، ولم يخرج عن ذلك سوى المجوس الذين أباحوه، قال المقدسي: وهم يستدلون بفعل آدم عليه السلام فقد كان مباحا في شريعته، وكذا من سلك نهجهم من القرامطة فقد تعصبوا للمجوس، واتبعوهم في ذلك وغيره، كما قال الشهرستاني في الملل والنحل، والذهبي في تاريخ الإسلام، والطبري وغيرهم.

ما خص نبينا محمدا ﷺ وشريعته وحملتها وخواص أمته بهذه الخصائص التي لم يتفق وجودها في غيره من المرسلين والشرائع المتقدمة وحملتها وخواص أهلها، إلا لدوام رسالته وبقاء شريعته، وعدم نسخها، فضلا عن أشرفيتها.

❁❁❁

الدليل السابع:

على أشرفية هذه الشريعة على غيرها وأن نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين، ولواحق ذلك.

فأقول: قد ظهر أن السائل لم يتعرض لإنكار نبوة نبينا محمد ﷺ ورسالته وشرف شريعته، وإنما أنكر أشرفيتها، وخاتميته، وبقاء شرعيته، وعدم نسخها إلخ، وكيف يصح في العقل السليم التصديق برسالة الرسول ﷺ مع التكذيب لكتابه الذى أنزل عليه؟ أو التكذيب لأخباره الشريفة؟ فقد قال الله -تعالى- في كتابه المنزل على نبينا ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[3]. وقال ﷺ: **"لا نبي بعدى"**[4].

---

(١) سورة الأنبياء الآية (١٠٧).

(٢) سورة سبأ الآية (٢٨).

(٣) سورة الاحزاب الآية (٤٠).

(٤) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري (٦٩١٣) والإمام مسلم (٤٤١٨).

وغير ذلك من الآيات الصريحة، والأخبار الصحيحة، إذ الأنبياء كلهم -صلوات الله وسلامه عليهم- يستحيل عليهم الكذب، فالمكذب لكتابه ولأخباره مكذب له، منكر لنبوته، والمصدق لنبوته ولرسالته مصدق لأقواله، ولكتابه المنزل عليه ضرورة.

جواز النسخ في الشرائع السابقة، واستحالته في شريعتنا:

وإن قال: إن كل أصحاب الشرائع المتقدمة أو بعضهم، يدعون ذلك لشريعتهم ولنبيهم، قلنا دعواهم ذلك إما بلا دليل، أو بدليل، فإن كان بلا دليل، فلا يلتفت إليه، وإن كان بدليل، فلا بد أن يكون نقليا لا عقليا، لاستحالة تسليم العقل لذلك مع ما وقع من التباين والتناقض في كتبهم، التي يدعون الآن أنها إلهية، وإن كان نقليا، فهو إما أن يكون من نصوص كتاب ذلك الرسول المنزل عليه، أو من كلامه، وكلاهما لا يصح لما هو مسلم، أن الله -سبحانه وتعالى- ورسله وأنبيائه يستحيل عليهم الكذب، فيلزم ضرورة من إثباتهم ذلك لأنبيائهم، أو كتبهم أو شريعتهم تكذيبهم لها لما قدمناه من أنه كما ورد في التوراة من وصف المرسلين بالنصرة والتأييد والغلبة على الاعداء، وقهر المعاندين بالمعجزات الباهرات، فقد اتصف به نبينا محمد ﷺ وزيادة، وكما ورد فيها من أن كل مدع كذاب مغلوب مقهور، لا يستقيم أمره ولا يظهر، بل يخذل ويقهر، فلم يتصف بذلك، ولا ببعضه نبينا محمد ﷺ مع قطع النظر عنه، بالدلائل الصريحة، في حق نبينا محمد ﷺ من كتب العهدين.

فإذا نقلوا عن التوراة، وعن سيدنا موسى عليه السلام أنه قال: لا رسول بعده، وأن شريعته لا تنسخ، يلزمهم تكذيب نصوص التوراة من جهة أخرى، وتكذيب الرسول الذى يستحيل عليه الكذب، لظهور التناقض في ذلك صراحة.

وإيضاح ذلك، أن السائل قال في آخر سؤاله: وكل أصحاب الأديان الآخر، يدعى ذلك، يعنى مما قدمه في سؤاله من الخاتمية والأشرفية والناسخية، فيقال له كيف يصح في العقل تسليم كون موسى عليه السلام خاتم النبيين؟ وأن شريعته لا تنسخ، وغير ذلك؟ وأن ذلك من نصوص التوراة، أومن أخبار سيدنا موسى عليه السلام مع ما صح في التوراة صراحة من وصف المرسلين بالغلبة والتأييد، وظهور الشريعة؟ وأن المدعى الكاذب مغلوب مقهور، تنطمس آثاره، ويخذل ويفشل، وغير ذلك مما هو مذكور في التوراة، من تعريف الصادق والكاذب، حتى يحذروا من الكاذب، ويؤمنوا بالصادق؟

فأي فائدة في هذه الأوصاف، بعد ما ثبت عندهم أنه خاتم الأنبياء مثلا؟ وأي تناقض أعظم من هذا التناقض الذى يثبت الخاتمية وغيرها له، مع ذكر أوصاف الأنبياء والمرسلين الصادقين بعده؟ وكذلك يقال للنصارى؛ لأنهم ملزمون بأحكام التوراة، ومصدقون بأخبارها، ومستدلون بها على حقيقة دينهم، فإذا عرفت ذلك فينبغى أن يقال لهم: إما إنكم كذبتم على الله ورسوله، أو كذبتم الله ورسله!.

❁❁❁

الدليل الثامن:

على أشرفية هذه الشريعة الشريفة، وأن سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين، وأن شريعته لا تنسخ الخ.

اعلم أن ما قدمناه سابقا من الدلائل العقلية، كاف في المقصود، ولا يحتاج العقل السليم معه إلى زيادة، وما نذكره الآن كالتقوية لتلك الدلائل، والتأييد لهاتيك الوسائل، فأقول وبالله التوفيق، وهو الهادي إلى أقوم طريق:

خصائص النبي ﷺ ورسالته وأمته:

إن نبينا محمدا ﷺ كما امتاز على جميع الأنبياء بكثرة المعجزات، والخلق العظيم، وجامعية الشريعة، وصلاحيتها لأزمان متعددة، وعموم الدعوة، وبقاء المعجزة، وحفظ الشريعة، مما طرأ في غيرها من الشرائع المتقدمة من التغيير والتبديل والتحريف والإلحاق، واعتراف بعضهم على بعض بذلك، وكحفظ حملتها كذلك، وحفظ خواص هذه الأمة، وبقاء بركة إيمانهم وكراماتهم، التي هي من نوابع معجزاته ﷺ فقد امتاز على الأنبياء الكرام-صلوات الله تعالى عليه وعليهم- بأنواع العلوم والفنون.

فقد كان الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- بعضهم متصف بفن من فنون العلم، وفنية نبينا ﷺ متصف بجميع الفنون الشريفة، فقد كان سيدنا موسى متصف بقهر السحرة[1] ومحق ضلالهم، وسيدنا عيسى عليه السلام متصف بقهر الأطباء

(١) قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ

وإعجازهم[١] وسيدنا يوسف متصف بعلم تعبير الرؤيا وقهر المعبرين[٢] وسيدنا داود بنسج الدروع، وبخباير الحدادين في هذه الصنعة، وإبهار عقولهم[٣].

فقد جعل الله -تعالى-كل فن من هذه الفنون، معجزة لذلك الرسول والنبي، وفقدت بفقده.

وأما نبينا محمد ﷺ فقد اتصف بجميع ذلك، فقد بهر الفصحاء بالقرآن العظيم، المنزل على قلبه الكريم[٤] وحير الأطباء بآياته التي هي شفاء ورحمة

ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ سورة طه الآيتان: (٦٩-٧٠).

(١) قال تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ سورة آل عمران الآية (٤٩).

(٢) قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة يوسف الآية (٢١). وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة يوسف الآية (٣٧).

(٣) قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ سورة الأنبياء الآية (٨٠). وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١﴾ ﴾ سورة سبأ الآيتان (١٠-١١).

(٤) قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾ سورة الإسراء الآية (٨٨).

للمؤمنين[١] وما أودعه الله –تعالى– في ريقة من الشفاء للداء[٢] ورد العيون المقلوعة، وإحياء الموتى بدعائه ﷺ وقهر السحرة بمعجزاته العظيمة، والآيات الكريمة، وبهر أهل التعبير للرؤيا، وحير حذاقهم، وجعل الله –تعالى– القرآن العظيم خير وقاية له.

فكم في آياته الكريمة، وخواص أسراره المستديمة، من سر تقف عنده آلات السلاح، ومواضي الرماح، عند استيفاء الشروط في عهده الشريف إلى الآن، ولله الحمد والشكر والفضل والإحسان.

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ سورة الإسراء الآية (٨٢).

(٢) عن سلمة بن الأكوع قال: رأيت أثر ضربة في ساق سلمة، فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابتني يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات، فما اشتكيتها حتى الساعة" البخاري (٤٢٠٦).

وعن أم سليمان بن عمرو بن الأحوص الأزدي، "أنها رأت رسول الله ﷺ رمى الجمرة من بطن الوادي، وخلفه إنسان يستره من الناس أن يصيبوه بالحجارة، وهو يقول: أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا، وإذا رميتم فارموا بمثل حصى الخذف، ثم أقبل فأتته امرأة بابن لها، فقالت يا نبي الله: إن ابني هذا ذاهب العقل، فادع الله له، قال لها ائتيني بماء، فأتته بماء في تور من حجارة، فتفل فيه وغسل فيه وجهه، ثم دعا فيه، ثم قال اذهبي فاغسليه به واستشفي الله، فقلت لها هبي لي منه قليلا لابني هذا، فأخذت منه قليلا بأصابعي، فمسحت بها شقة ابني، فكان من أبر الناس، فسألت المرأة ما فعل ابنها، قالت برئ أحسن البرء" الحديث أخرجه الإمام الهيثمي، في مجمع الزوائد ٦/٩ ورجاله وثقوا، وفي بعضهم ضعف، عن أم سليمان بن عمرو بن الأحوص الأزدي–رضى الله عنها–.

وكم اشتمل القرآن العظيم الذى هو من أعظم معجزات نبينا محمد ﷺ الدائمة، على فنون من العلوم، عند العقلاء أهل الفهوم، فقد اشتمل على علم المعاش، والمعاد، والأبدان، والأديان، والسياسة، والهيئة، والدنيا والآخرة[1]، عند من تفحصه بعقله السليم وتدبره، ولا كذلك كتب العهدين.

❁❁❁

(١) قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ سورة النحل الآية (٨٩).

خاتمة المؤلف

اعلم أنه مما يجبر العقل السليم على الإذعان والتسليم، بأن نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين أمران.

الأمر الأول:

إن كل ما قدمناه من أن شريعة سيدنا محمد ﷺ عامة، والشرائع المتقدمة خاصة، وأن شريعته الشريفة جامعة لما تفرق في الشرائع المتقدمة، وأنها صالحة لأزمان متعددة، بخلاف الشرائع المتقدمة، وأن كثيرا من معجزاته باقية إلى الآن وإلى بعد، بخلاف معجزات أصحاب الشرائع المتقدمة، وأن الكتاب المنزل عليه محفوظ من التغيير والتبديل والإلحاق والتحريف، بخلاف كتب العهدين، وأن نبينا محمدا ﷺ جاء بمعجزات جميع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وزاد عليهم كل ذلك، وغيره مما قدمناه، يجبر العقل السليم على أن نبينا محمدا ﷺ هو خاتم الأنبياء -عليهم السلام- لأنه لم يجتمع ذلك فيه، ولم يختص وينفرد بذلك دون غيره إلا لكونه الخاتم لهم.

كما أن هذا الكون لما لعلم الله -تعالى- بالنوع الإنساني، الذى هو في غاية الإبداع لم يخلق بعده نوعا آخر أشرف منه، فكذلك كمل -سبحانه وتعالى- جنس النبوة بإرسال نبينا محمد ﷺ فجمع فيه جميع ما أوجده من الكمال في النبيين والمرسلين، وزاده مالم يوجد فيهم -صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم- فلم يبق بعد هذا الكمال كمال، وصح أن يقال ليس في الإمكان أبدع مما كان.

مثال واقعي للنبي الخاتم:

وأضرب هنا مثلا -ولله المثل الأعلى- فأقول: لو أن ملكا خرج عليه بعض رعيته، فأرسل إليهم رسولا ينصحهم ويردهم إلى طاعته، فبلغ الرسالة ونصحهم، وازعن له بعضهم، ورجع الرسول إلى خدمة الملك، ثم بعد مدة، عادوا إلى الخروج عن طاعته والبغي، فأرسل إليهم ثانيا، وهكذا ثم ثالثا، ورابعا، وهكذا، وهكذا إلى ما شاء الله -تعالى- وهم كلما ردوا عادوا لما نهو عنه، وبعد ذلك أرسل إليهم رسولا، موصوفا بجميع صفات المرسلين السابقين من الكمال، وخصه بخصائص لم توجد فيهم، مما يدل على زيادة اعتنائه به، وأصحبه بكتاب حاو لجميع ما في كتب المرسلين السابقين، متكفل لهم بجميع أمور المعاش والمعاد، يبين لهم جميع ما عليهم ولهم، مصرح بأن هذا الرسول أخر المرسلين، ولا يرسل بعده غيره، وأن هذا الكتاب آخر كتاب من الملك للرعية، فلا حجة بعد ذلك لكم على الملك، إذا كتب عليكم العقاب، وبلغ الرسول جميع ذلك، وأعلمهم به، وحاججهم، وأزال عنهم جميع الشبه التي حملتهم على الخروج عن الطاعة، ونشر ذلك الكتاب فيهم، وسلمه لأمناء محافظين يذكرونهم وذراريهم كلما ينسون منه، ويرشدونهم إلى معانية، ولم يخل ذلك الكتاب من بين ظهرانيهم، ولم تصله يد سوء بتغير ولا تبديل، كما لحقت الكتب التي قبله.

هل بعد ذلك لو رد بعضهم هذا لكتاب، ورفض أمر الملك، وخرج عن طاعته، يرسل له الملك رسولا آخر، وهل يجّوز العقل ذلك بعد كل ذلك؟ وهل

يليق بجلالة الملك وقدرته وقوته بعد هذه التكريرات والامهال والإنذار والتبشير والتكفل، والرسول الجامع الذى عمهم بالدعوة والرسالة، واستوعبهم بالنصيحة أن يرسل إليهم آخر؟

بل لا يجوز العقل ذلك، ويعد ذلك نقصا في قدرة الملك، وغاية في الضعف، بل لابد أن ينتقم منهم بما أعده للمارقين عن طاعته، الكافرين بنعمته، على مقتضى إرادته.

فلابد للعاقل أن يتدبر هذا المثل بعقله، ويزن ما ضربنا المثل لأجله، وعند ذلك لا يسع عقله إلا التسليم بخاتمته، نبينا محمد ﷺ إذا يستحيل عقلا إرسال غيره، لأن ذلك يؤدى إلى النقص، كما بيناه في المثال -تعالى الله عن ذلك- بل لا يكون بعده إلا يوم القيامة الذى هو يوم الجزاء، كما في المثال.

الأمر الثاني:

مثال آخر للنبي الخاتم:

أن لكل مخلوق بداية ونهاية، فالليل والنهار لهما بداية ونهاية، والشهور والأعوام والمواسم كذلك، والثمار والزرع، وأفراد النوع الإنساني والحيواني، بل الجنس كله كذلك، وكذلك الأنبياء ثبت أن لهم بداية وهو آدم، فلابد أن يكون لهم خاتم، ولابد أن يكون هو نبينا محمد ﷺ لما قدمناه وكررناه.

من أنه اجتمع فيه وفى شريعته مالم يجتمع في غيرها، من أن دعوته عامة، وشريعته عامة، صالحة لأزمان متعددة، جامعة لما تفرق في الشرائع المتقدمة،

مشتملة على فصل التوراة ووصل الإنجيل، كما بيناه، وعدل التوراة، وفضل الإنجيل، من وجوب رجم الزنى والزانية في التوراة عدلا، وفي العفو عن ذلك في الإنجيل فضلا، واجتماع ذلك كله في هذه الشريعة الشريفة كما بيناه، وأن القرآن العظيم محفوظ من التغيير والتبديل والتحريف والإلحاق، مع تقادم الزمان، وطول العهد، واختلاف الأجيال والأمم، ولا كذلك كتب العهدين.

وأن حملة هذه الشريعة الشريفة جيلا بعد جيل، حريصون على حفظها، طبقة بعد أخرى، ومنذ زمن البعثة المحمدية إلى الآن، والحمد لله -تعالى- لم يطرأ ما يضاد ذلك، كما طرأ في الأديان المتقدمة، وعدم وقوع ذلك في هذه الشريعة المطهرة، مع بعد العهد، وطول الزمن، واختلاف الطبقات والهيئات والعادات، وبقائها مع ذلك على أصلها الأصيل، وطورها الجليل، مما يجبر العقل السليم على أن نبينا محمدا ﷺ هو خاتم النبيين والمرسلين، وأن شريعته لا تنسخ، وأنها باقية إلى قيام الساعة، لا شريعة بعدها، كما لا نبي بعده-عليه الصلاة والسلام.

سؤال افتراضي:

ولو قال السائل يجوز العقل في الزمن المستقبل أن تندرس-تعالى الله عن ذلك- هذه الشريعة، ويظهر فيها التغيير والتبديل، وغير ذلك مما أوردته على الشرائع المتقدمة، وعند ذلك يرسل الله رسولا بشريعة جديدة، فأقول:

لا نسلم بذلك، لأنه قد قدمنا أن رسالة نبينا محمد ﷺ وشريعته كانت عامة، صالحة لأزمان متعددة، وغير ذلك من الأمور التي اختصت بها الشريعة

المحمدية، وامتازت بها على غيرها من الشرائع، ففي كل ذلك دلالة صحيحة، وإشارة صريحة، إلى أن الشريعة المحمدية هي الأبدية، وأنه هو خاتم النبيين والمرسلين.

خصوصية الرسالات السابقة:

وأما رسالة الأنبياء -صلوات الله تعالى وسلامة عليهم- كانت خاصة، بدليل وجود رسولين في زمن واحد، وغير صالحة لأزمان متعددة، كما هو معلوم من شريعة سيدنا آدم عليه السلام من جواز نكح الأخوات، وشريعة سيدنا نوح عليه السلام من وجوب الصوم الأبدي، وكما هو من شريعة سيدنا موسى من جواز تعدد الزوجات إلى المئات، مما يضر بنظام العالم بالنسبة لزمن من بعده[1] فمحض كونها غير عامة، وغير صالحة إشارة عقلية، ولائحة جليه إلى أنها قابلة للاندراس، ووقوع الخلل، وأنها غير خاتمة على الخصوص، غير صالحة لأزمان متعددة، فإن في ذلك إشارة صريحة جلية إلى ذلك.

ولا كذلك الشريعة المحمدية، فإن محض كونها عامة وصالحة لأزمان متعددة، إشارة صريحة ولائحة صحيحة، إلى أنها أبدية سرمدية، فظهر الفرق الكلى، وبطل قياسك العقلي.

---

(١) إن من يتأمل الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، يجد أنها خالية من نص يحرم تعدد الزوجات، فلم يرد بالتوراة نهي عنه، ولا وضع ضوابط له، فلم يحددوا عددا معينا، وإنما لليهودي أن يبلغ منهن ما شاء.

اللهم: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[1]. آمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وهذا آخر ما وفقني الله –تعالى– له من التحرير على هذا السؤال، مع قلة البضاعة، ونزر الاستطاعة، ولكنه جهد مقل، وإجادة مخل، فكيف لو حرر على ذلك بعض أفاضل علماء الإسلام، أهل الإتقان والإحكام، إذ لأتى بالعجب العجاب، والحكمة وفصل الخطاب .

❁❁❁

تاريخ تأليف الكتاب:

وقع الفراغ من كتابة هذه الرسالة، التي هي من تأليف فرع دوحة النبوة والرسالة، في اليوم الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، أحد شهور ١٣١٩ هجرية، على مهاجرها أفضل الصلاة وأكمل التحية، في خط أحقر الأفراد، وأفقرهم إلى رحمة ربه الخلاف، العبد المدعو، بعبد الرزاق بن السيد ناصر السيد حسين السيد مصطفى فضله –زاد رزق الله– ومشايخه وأسلافه بالحسنى وزيادة.

آمين آمين آمين.

---

(١) سورة الفاتحة الآيتان (٦–٧).

تقاريظ ملحقة بالكتاب

التقريظ الأول

هذا تقريظ الشيخ الصالح، والمرشد الناصح، أحد خلفاء الطريقة العلية الرفاعية، الذى هو للخصال الحميد طاوية، زاده الشيخ عبد الرازق -حفظه الله، ومن كل سوء وقاه-.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يقذف ﴿بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[1]. والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، وأشرف الخلائق، صاحب المعجزات الباهرة، والخصائص التي لم يسبق بها سابق، ولم يلحق بها لاحق، وعلى آله وأصحابه القامعين جيوشات الأباطيل، الذابين عن ديننا وشريعتنا ما ليس لهما بلائق.

أما بعد...

لما شرفت نظري بهذا الكتاب المسمى (**بالأجوبة العقلية على إثبات أشرفية الشريعة المحمدية**) فوجدته سيفا قاطعا لمادة أهل الزيغ والضلال، وسفرا نافيا بأجوبته ما يعتقده الملحد وببراهينه كل أشكال، ردت بلاغته دعوى معارض، وسدت أدلته أبواب المعاند، وصفعته حول عارض، كيف لا يكون كذلك وهو

---

(١) سورة الأنبياء الآية (١٨).

تأليف فرع من شرفه ربة بقربه ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾[١]. من جمع بين الطريقة والحقيقة، والحاوي لكل خصلة جميلة رشيقة، السيد الشيخ إبراهيم أفندي الرفاعي الراوي، المتلقي عن آبائه الغر الميامى، وفي أحاديثهم راوي .فجزاه الله تعالى بحسن عمله حسن الختام، وأنَّا له في الدنيا والآخرة كل سؤال ومرام، والحمد لله المولى الجليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

❁❁❁

التقريظ الثاني

هذا تقريظ العالم العامل، والفاضل الناضل، الشيخ التقى، والسيد النقي، المدرس بالمدرسة المرادية، والخطيب في الحضرة الشريفة، السيد محمد سعيد أفندي، حفظه المعيد المبدى.

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على ما وفقت في من يذب عن النبوة المحمدية، بالحجج القاطعة العقلية، الموصلة للأدلة السمعية، وذلك في الأمدادات الربانية، والنفحات القدسية، والصلاة والسلام على من أوتى جوامع الكلم، فأفحم كل فصيح وفهم ﷺ ما دام لهذا الدين القويم ناصرا ومؤيدا، وناهجا على الطريق المستقيم مصداقا لقول سيد المرسلين: **"لا تزال طائفة من أمتى قائمين بأمر الله لا يضرهم من خذلهم إلى يوم الدين"**[٢].

---

(١) سورة الأعراف الآية (٥٨).

(٢) الحديث رواه الإمام البخاري (٣٣٦٩) والإمام مسلم (٣٥٤٨).

وعلى آله وأصحابه الذين أيدوا الدين الحنيفي بأسنتهم وألسنتهم، وأنفسهم وأموالهم، فكان سنان لسانه على المعارضين من وقع السهام أشد، رضى الله – تعالى– عنهم ما دام من ينافح عن هذا الدين، بالحجج القاطعة، والنص المتين.

أما بعد...

فقد أحلت النظر في طرف من هذا السفر المختصر، حاويا للأدلة العقلية المطابقة للأدلة النقلية، داحضا لحجة السائل، ورادعا للمعترض الغبي الجاهل، والملحد الغافل، فألقم فمه الحجر، وشق سهام من يد سلالة سيد البشر، سمى خليل الرحمن، ونجل سمى المصطفى سيد ولد عدنان، جزاه الله عن المسلمين الجزاء الأوفى، وسلك به الطريق القويم الأصفى، ورث المكارم والفضائل كابرا عن كابر، ولا ينكر هذا جاسر مكابر، أسبغ الله عليه النعم الوافية، في علم وزهد، وصحة وعافية، وأدام به النفع للخاص والعام، كما نفع بأسلافه السادة الكرام، الذين عقدت لهم النجابة، راية الفضل والسيادة، والورع والعلم، والزهد والرفادة، المتمسكين بالطريقة الرفاعية، القائمين بحقوقها الكاملة الأحقية.

ختم الله أعمالنا وأعمالهم بحسن الختام: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[1].

وصل الله على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله بفمه، وحرره بقلمه، قليل البضاعة، خطيب القادرية (عُفى عنه) آمين.

❁❁❁

(١) سورة يونس الآية (١٠).

خاتمة المحقق.

الحمد لله رب العالمين، الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضى لنا الإسلام دينا، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

وبعد.....

فيعد هذا الكتاب جهدا مشكورا لمؤلفه، وعملا صالح خلفه من بعده، ليكون صدقة جارية، ينتفع به المسلمون في كل مكان، قام مؤلفه بسد ثغرة من الثغرات المفتوحة، وإغلاق باب من أبواب الشبهات المستمرة، قدم الأدلة العقلية الدامغة، والبراهين المادية الساطعة، على إثبات أشرفية الشريعة المحمدية الخاتمة، فيزداد المسلم بذلك إيمانا بدينه، وقناعة بصدق معتقده وصحته.

وأما غير المسلم فيعيد النظر فيما يحمل من معتقدات، ويسمح لنفسه أن يناقش صحتها ومصداقيتها، خاصة بعدما قامت الأدلة على تهافتها.

لقد استطاع المؤلف بما منحه الله ﷻ من علم وموهبة، أن يبين عظمة الشريعة الإسلامية الغراء، والتي يستحيل أن يوجد لها مثيل أو شبيه، قديما وحديثا، لأن الله –تعالى– تكفل بحفظ مصادرها من الضياع، أو التحريف، أو التبديل.

---

(١) سورة المائدة الآية (٣).

فقد ساق بعض الأدلة على سلامة مصادرها، وتواتر سندها، وصدق حاملها ومبلغها، وتميزها في كل شيء من تشريعاتها، حيث إن الله جعلها خاتمة للتشريعات، وخالدة لقيام الساعة، وعالمية لتخاطب البشر جميعا.

ومن بين تميز هذه الشريعة أن الله تعالى ضمن مصادرها أخبارا كثيرة بأمور غيبية، وقعت بعد عصر الرسالة، وجاء العلم الحديث ليتوافق مع ما جاء بالقرآن والسنة، وهذا لون من الإعجاز لرسالة الإسلام الخالدة.

والشريعة الإسلامية فيها من الثوابت ما يدل على أصالتها، وفيها من المرونة ما يدل على واقعيتها، وفيها من الرحمة ما يدل على إنسانيتها، وفيها من التوازن ما يدل على وسيطيتها، وفيها من الشمولية ما يدل على استيعابها لكل مناحي الحياة، والله تعالى يقول: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[1].

وهي رسالة عالمية جاءت لكل الناس على هذه البسيطة، سواء آمنوا أو لم يؤمنوا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة النحل الآية (٨٩).

(٢) سورة الأعراف الآية (١٥٨).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (٢).

وقد تناول المؤلف مقارنة بعض أحكام هذه الشريعة بالتشريعات السابقة، ليظهر تميزها، كما قيل: وبضدها تتميز الأشياء، وليقيم الحجة على المخالفين، فليس لهم عذر أمام الله تعالى يوم القيامة، في استمرارهم على ما هم عليه، وعدم إعمال العقل والفكر في هذا الميدان، والله تعالى يقول: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٣).

فأسأل الله –تعالى– أن يجزى المؤلف خير الجزاء، وأن ينفع بهذا الكتاب قارئه، وأن يكون فاتحة خير لمن يطلب الهداية، وأن يجعل هذا التحقيق مفيدا ونافعا، وأسأل الله أن يغفر التقصير، وأن يقوى الضعف، وأن يجعله عملا متقبلا.

والحمد لله أولا وآخرا الذى بنعمته تتم الصالحات.

❁❁❁

(١) سورة الفرقان الآية (١).

(٢) سورة الأنبياء الآية (١٠٧).

(٣) سورة يونس الآية (٣٢).

المراجـــع

القرآن الكريم.

كتب السنة النبوية.

١- الكتاب المقدس-العهدان القديم والجديد-ط/ الكتاب المقدس بالشرق الأوسط/ بدون تاريخ/ النسخة المعتمدة عند البروتستانت.

٢- البداية والنهاية/ لابن كثير ط/ دار الحديث سنة ١٩٨٥هـ.

٣- الجامع لأحكام القرآن الكريم/ للقرطبي (المتوفى سنة ٦٧١هـ، ١٢٧٣م ط/ مكتبة الغزالي دمشق ومؤسسة مناهل العرفان/ بيروت.

٤- إسرائيل والتلمود/ دراسة تحليلية/ إبراهيم خليل أحمد/ مكتبة الوعى العربي، بدون تاريخ.

٥- إظهار الحق للشيخ/ رحمة الله الهندي/ تحقيق د/ محمد ملكاوي طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية ط/ الثانية ١٤١٣هـ.

٦- وطبعة/ دار **التراث** العربي/ تحقيق د/ أحمد حجازي السقا ط/ ١٣٩٨هـ.

٧- الغفران بين الإسلام والمسيحية/ د/ إبراهيم خليل أحمد/ ط/ دار المنار سنة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م.

٨- الكنز المرصود في قواعد التلمود/ ترجمة/ يوسف نصر الله تقديم د/ مصطفى الزرقاني د/ حسن ظاظا ط/ دار القلم دمشق الأولى سنة ١٩٨٧م، ١٤٠٨هـ.

٩- الفتاوى الكبرى/ لابن تيمية/ مطابع الريان/ ط/ الأولى

١٠- نظرات في القرآن/ للشيخ محمد الغزالي/ دار الكتب الإسلامية ط/ السادسة سنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م

❁❁❁

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.
٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. **الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر.**

التخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الآلي.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية – مدينة أجا – خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٠٤٨ ٢٣١٦٨٩١/ ٠٤٨.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

✍ سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في ضوء القرآن والسنة.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق.	**٣**
عمل المحقق	٩
وصف المخطوط	٩
محتويات المخطوط إجمالا	١٠
ما يؤخذ على المخطوط	١١
التعريف بالمؤلف .	١٢
ومؤلفاته	١٤
تقاريظ الكتاب.	١٧
سبب تأليف الكتاب	٢١
المقدمة الأولى.	**٢٣**
أدلة عقلية مجملة تدل على شرف الرسالة والرسول ﷺ	٢٣
استحالة مماثلة الشريعة الإسلامية	٢٤
مميزات الشريعة الإسلامية	٢٦
حفظ الشريعة الإسلامية من التغيير	٢٧
هل للسائل دين أم لا؟.	٢٨

أسئلة توجه للسائل إن كان يهوديا أو نصرانيا؟.	٢٩
أدلة عقلية على خلق عيسى بلا أب	٣٢
من المحتمل أن يكون السائل مسلما	٣٢
المقدمة الثانية.	٣٣
المعجزات دليل صدق الأنبياء	٣٣
أدلة نقلية مختصرة على شرف الرسالة والرسول ﷺ	٣٤
نتيجة صحيحة لمقدمات مسلم بها	٣٥
افتقاد التوافر في كتب اليهود والنصارى	٣٥
مقارنة بين الشرائع الثلاث في الأفضلية	٣٦
حوار بين الفخر الرازي، وأحد علماء النصارى	٣٨
الفصل الأول.	٤٠
غياب الأدلة النقلية على سلامة التوراة والإنجيل	٤٠
غياب الأدلة العقلية على سلامة التوراة والإنجيل	٤١
مقارنة إجمالية بين دلائلهم النقلية ودلائلنا	٥٣
الفصل الثاني.	٥٦
الدليل الأول.	٥٦
خصوصية رسالة الأنبياء السابقين	٥٧

عمومية رسالة محمد ﷺ	٥٨
مقارنة بين شريعتنا وشريعتهم	٦٠
بشارات من التوراة والإنجيل على بعثة محمد ﷺ	٦٢
الدليل الثاني.	٧٢
صور من عبادات السابقين	٧٢
الشريعة الخاتمة جامعة لما تفرق	٧٣
أدلة عقلية على أشرفية الإسلام على غيره	٧٥
مقارنة بين الشرائع الثلاث في الطلاق والرجعة	٧٦
الدليل الثالث.	٧٧
الشرائع السابقة مؤقتة	٧٧
الشريعة الإسلامية جامعة لما سبق	٧٧
أدلة على أن الشرائع السابقة مؤقتة	٧٨
الدليل الرابع.	٨٢
بقاء القرآن معجزة خالدة إلى يوم القيامة	٨٣
نماذج من إخبار القرآن الكريم بالغيب	٨٥
نماذج من إخبار السنة بالغيب	٨٥
نماذج من معجزات نبينا محمد ﷺ	٩١

نكتة لطيفة	٩٦
نماذج أخرى من إخبار القرآن والسنة بالغيب	٩٧
الدليل الخامس.	**٩٩**
شرف حملة الشريعة وعدم اختلافهم	٩٩
اختلاف اليهود في عهد موسى عليه السلام	١٠١
اختلاف النصارى بعد المسيح عليه السلام	١٠١
حفظ الله لشريعة محمد ﷺ	١٠٣
الدليل السادس.	**١٠٤**
كرامات الاتباع وكرامات المسلمين	١٠٤
من كرامات الصحابة	١٠٧
من كرامات الصوفية	١١١
النعيمية الرفاعية	١١٢
من كرامات الشيخ أحمد البرزنجى	١١٣
دليل عقلي على جواز النسخ عند اليهود	١١٤
الدليل السابع.	١١٦
جواز النسخ في الشرائع السابقة واستحالته في شريعتنا:	١١٧

الدليل الثامن	١١٩
خصائص النبي ﷺ ورسالته وأمته	١١٩
خاتمة المؤلف.	**١٢٣**
الأمر الأول: مثال واقعى للنبي الخاتم	١٢٤
الأمر الثاني: مثال آخر للنبي الخاتم	١٢٥
سؤال افتراضي	١٢٦
خصوصية الرسالات السابقة	١٢٧
تاريخ تأليف الكتاب	١٢٨
تقاريظ ملحقة بالكتاب.	**١٢٩**
التقريظ الأول	١٢٩
التقريظ الثاني	١٣٠
خاتمة المحقق.	**١٣٢**
المراجع.	**١٣٥**
السيرة الذاتية.	**١٣٦**
المؤلفات والكتب.	**١٣٨**
الفهرس.	**١٤٠-١٤٤**

❁❁❁